خطب وعظية منتقاة

إعداد

د. ماجد بن سليمان السبعان

تقديم فضيلة الشيخ

د. عبد العزيز بن محمد السدحان

محفوظة جميع الحقوق

ح ماجد سليمان خميس السبعان، ١٤٤٢ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السبعان، ماجد سليمان خميس

خطب وعظية منتقاة

ماجد سليمان خميس السبعان، الرياض، ١٤٤٢ هـ

ط٢، ص ١٤٢؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧-٥٦٩٩-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الوعظ والإرشاد ٢ - الخطب الدينية أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٤٢/١٥٥٣

رقم الإيداع: ١٤٤٢/١٥٥٣

ردمك: ٧-٥٦٩٩-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس التفاعلي

- تقديم ٧
- مقدمة المؤلف ٨
- رؤية الله تعالى ١٠
- نعمة البصر ١٥
- عظمة الله تعالى ٢٠
- لطف الله تعالى ٢٥
- الشوق إلى الله تعالى ٣٠
- الاستعانة بالله تعالى ٣٥
- الإكثار من ذكر الله تعالى ٣٩
- القرآن الكريم ٤٤
- المكث في المسجد ٥٠
- قدر الصلاة عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٦
- أكثر دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦١
- أعمال يسيرة وأجور عظيمة ٦٦
- أحب الأعمال إلى الله تعالى ٧٣
- أحوال تفتح فيها أبواب السماء ٧٨
- بكاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٨٣

* إنا لله وإنا إليه راجعون ٨٨
* كنز من كنوز الجنة (لا حول ولا قوة إلا بالله) ٩٣
* من أسباب تفريج الهم ٩٧
* الاستعاذة ١٠٢
* الحياء من الله تعالى ١٠٦
* الاستغفار ١١٢
* الشتاء ١١٧
* فضائل بيت المقدس ١٢٢
* وفديناه بذبح عظيم ١٢٧
* المساجد في البيوت ١٣٢
* فضيلة طول العمر مع حسن العمل ١٣٧
* المرجع ١٤٢

❊❊❊

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فلقد قرأتُ واستفدتُ من هذه المجموعة من الخطب الوعظية التي قام بانتقائها وصياغتها وإلقائها الشيخ الدكتور: ماجد بن سليمان السبعان، بارك الله تعالى فيه.

ومما تميزت به تلك الخطب:

تنوع مواضيعها، شواهدها من النصوص الشرعية وبعض آثار السلف، وضوح الكلام وعدم الغموض أو التقعر في اختيار ألفاظ لا تنفع السامعين بل قد تشكل عليهم، البعد عن الإسهاب الإنشائي، إلى غير ذلك مما سيعرفه القارئ لتلك المجموعة أو الخطيب الذي سيخطب بها أو ببعضها على منبر الجمعة.

ختامًا: شكر الله تعالى للشيخ الدكتور ماجد، وبارك الله تعالى في قلمه وجميع شأنه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عبدالعزيز بن محمد السدحان

في الكويت – الجهراء

٢٠ / ٥ / ١٤٤٠هـ

❊❊❊

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه خطب انتقيتها من موقع الألوكة[1] على الشبكة العنكبوتية، والذي يكتب فيه مشايخ أفاضل وعلماء كرام، وكان انتقائي لهذه الخطب بعد أن وجدت لها تأثيراً في نفسي بعد قراءتها، ثم قمت بتقليل كلماتها، وإيضاح الغامض في آثارها، والاكتفاء ببعض الآثار دون بعض مما يحقق ذات المقصود، وهو جهد يسير إذا ما قورن بجهد من قام بأصل إعدادها جزاه الله خيراً.

وكان حرصي على إيجاز الخطبة هو استحضار قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ؛ مَئِنَّةٌ مِن فِقْهِهِ، فأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الخُطْبَةَ، وإنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا**»[2]، ثم تذكر الحوار الذي دار بين الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان حفظه الله، وفضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ حين سأله ابن عثيمين: (كم زمن خطبتك يوم الجمعة؟) فقال له: قرابة ثلث ساعة، فقال: طويلة، فقال: أجعلها ربع ساعة؟، فقال: طويلة، فقال: أجعلها عشر دقائق؟ فكأنه ارتضاها أن تكون في حدود عشر دقائق.

---

(١) الألوكة في اللغة تعني: الرسالة

(٢) صحيح مسلم (٨٦٩).

وبعـد إلقاء هذه الخطـب على المنبر، أشـار علي أحد الأحبـة وحثني على إخراجها في كتاب يبرزها، ويسـتفيد منها من يقرؤها لاسـيما خطباء المنبر وفقهم الله ونفع بهم.

أسـأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله خالصـاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

ماجد بن سليمان السبعان

الرياض في محرم ١٤٤٠هـ

البريد الالكتروني: msabaan@gmail.com

تويتر: @malsabaan

❊❊❊

تنبيه: هذه نسخة محدثة بإضافة المصدر لكل خطبة منتقاة

رؤية الله تعالى[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: إذا عظمت سيرة شخص، وحسنت صفاته وأفعاله، وكثرت منجزاته؛ تداول الناس سيرته، وتمنوا رؤيته، واستمعوا لقوله. وفي التاريخ البشري عظماء من قادة وعلماء وأدباء وشعراء وأسخياء وشجعان، يتداول الناس قصصهم، ويتلون سيرهم، ويستمتعون بأخبارهم، ويتمنون بعض ما لهم. وودوا لو أنهم رأوهم وجالسوهم واستمعوا لهم. هذه الأمنيات من بشر في بشر مثلهم، فما الظن برؤية الرسل عليهم السلام؟ ثم ما الظن برؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟!

هنا ترخص الدنيا وما عليها، وكم تعلقت قلوب المؤمنين برؤية ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. إنها ليست كأي رؤية مهما كانت. إنها -أيها الإنسان- رؤية من خلقك ولم تك شيئا، ورؤية من هداك لما يصلحك ولولاه سبحانه لضعت، ورؤية من علمك ولولاه لضللت، وأرسل لك رسله، وأنزل عليك كتبه.

إنها رؤية من أنعم عليك في نفسك ووالديك وأهلك وولدك ومالك، ورؤية من دفع عنك الضر وأنت لا تدري، ورؤية من له في كل لحظة نعم متجددة عليك، وألطاف تحيط بك. ورؤية من تحتاجه في حياتك وبعد مماتك، ومن أنت مفتقر

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

إليـه في كل أمورك، ورؤية من كان حليمـًا على جهلك، وقد أمهلك في معصيتك، وفتـح لـك أبواب التوبة، ودلك على طـرق الطاعة، وكان قـادراً على أن يهلكك ويعذبك، ويبدل بك غيـرك ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾ [النساء: آية ١٣٣] وهو ذو الجلال والكمال والجمال، وهو الجميل الـذي خلق الجمال، فكل جمال في خلقـه فهو دليل على جماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال أعلم خلقه به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ**»(١)، فمن لا يشـتاق إلى رؤيته بعد هذا كله؟!

كم تعفرت الجباه على الأرض لنيل رؤيته سبحانه، وكم سخت الأيدي بالبذل لأجلها، وكم لهجت الألسن داعية بها، وكم خشعت القلوب وسحت العيون عند ذكرها؟! يسهو المصلي في صلاته، ويغفل الداعي في دعائه، فإذا ذكرت رؤية الرب سـبحانه في الدعاء رجع الخشـوع، واهتـزت القلوب، وتنبهـت النفوس؛ لأنه أمر عظيم، بل هو أعظم أمر، وأعظم أمنية، وأعظم جزاء، وأعظم فوز.

هذه الرؤية مذكورة في القرآن الكريم تعريضـًا وتصريحـًا، وترغيبـًا وتشويقا، وتواتـرت بها الأحاديث النبوية، وأجمع عليها الصحابة والعلماء والأئمة. وآيات لقاء الله تعالى في القرآن من أدلة رؤيته سبحانه؛ ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهـف: آيـة ١١٠] ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍ﴾ [العنكبوت: آية ٥] وفي قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: آية ٤٤] قال الإمام اللغوي أبو العباس أحمد بن يحيى رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجمع أهل اللغة أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينةً ونظرًا بالأبصار».

(١) صحيح مسلم (٩١).

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقاءَهُ**»(١).

وذكرت رؤية الله تعالى في القرآن صراحة في قول الله تعالى مشوقًا للمؤمنين ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: الآيات ٢٢-٢٣]، هذه الوجوه الموصوفة بالنضرة، وهي الحسن والسرور والنعومة قد استنارت وأشرقت بما هي فيه من النعيم تنظر إلى ربها سبحانه، فيكتمل نعيمها بنظرها إليه عَزَّوَجَلَّ.

قال ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تنظر إلى ربها عيانًا بلا حجابٍ».

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق».

وفي آية أخرى قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: آية ٢٦] فالحسنى هي الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، والأنس بقربه، وسماع كلامه، والفوز برضاه.

وفي حديث صهيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شيئًا أزيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النَّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أَحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ** عَزَّوَجَلَّ. وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: آية ٢٦]»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٨)، ومسلم (٢٦٨٦)

(٢) صحيح مسلم (١٨١).

وقال سبحانه في الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: آية ١٥] قال الحسين بن الفضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته».

وقال الإمام مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما حجب الله أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه».

ومن شوقنا لرؤية ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإننا ندعو بدعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوارد في سؤال الرؤية: «**اللَّهمَّ بعلمِكَ الغيبَ وقدرتِكَ على الخلقِ، أحيِني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفَّني إذا علمتَ الوفاةَ خيرًا لي، وأسألُكَ خَشيتَكَ في الغيبِ والشَّهادةِ، وأسألُكَ كلمةَ الحقِّ في الرِّضا والغضَبِ، وأسألُكَ القصدَ في الفقرِ والغنى، وأسألُكَ نعيمًا لاَ ينفدُ، وأسألُكَ قرَّةَ عينٍ لاَ تنقطعُ، وأسألُكَ الرِّضاءَ بعدَ القضاءِ، وأسألُكَ بَردَ العيشِ بعدَ الموتِ، وأسألُكَ لذَّةَ النَّظرِ إلى وجْهِكَ، والشَّوقَ إلى لقائِكَ، في غيرِ ضرَّاءَ مضرَّةٍ ولاَ فتنةٍ مضلَّةٍ، اللَّهمَّ زيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجعلنا هداةً مُهتدينَ**»[(١)].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: ادخر الله تعالى نعيم رؤية عباده له في الدار الآخرة، ومنعهم في الدنيا

(١) صحيح النسائي (١٣٠٤).

منهـا؛ لضعفهم وعدم قدرتهم على تحمل رؤيته؛ وقد طلب كليمه عَلَيْهِ السَّلَامُ رؤيته في الدنيـا فلم يـره ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ [الأعراف: آية ١٤٣].

فمذهـب أهـل الحق من أهـل الإيمان بـأن الله تعالى لا يُـرَى في الدنيا، وأن المؤمنيـن يرونـه في الجنة رؤيـة حقيقية بأعينهـم الباصرة، ويتنعمـون برؤيته، بل ينسـون كل نعيم برؤيته سبحانه؛ كما قال هشـام بن حسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الله تعالى ليتجلى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة».

نسـأل الله تعالـى أن يبلغنا ووالدينـا وأهلنا وذرياتنا وأحبابنـا ذلكم الموقف الكريم العظيم، والنعيم الكبير المقيم، إنه جواد كريم.

عبـاد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهـم صل وسـلم على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعيـن، اللهم أعز الإسـلام والمسلمين وأذل الشرك والمشـركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنـا في أوطاننـا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحـم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

نعمة البصر (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: نعمة البصر من النعم العظيمة التي امتن الله تعالى بها على العباد مع نعمتي السمع والعقل؛ فبها ينظرون إلى عجائب قدرة الله تعالى وبديع صنعه في البر والبحر، والأرض والسماء؛ ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [يونس: آية ١٠١]، ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَ﴾ [العنكبوت: آية ٢٠]، وبها يبصر الناس العلوم والمعارف ويقرؤونها، وبها يتمتعون بما أودعه الله تعالى في الكون من جمال الخلق.

والبصر قوةٌ للمبصر، لا يحتاج معه إلى دليلٍ في سيره، ويتقي به المخاوف، وبه يحرز ماله، ويدرأ عن نفسه، ولا يطمع فيه الأعادي واللصوص.

امتن الله تعالى به علينا، وأمرنا بشكره سبحانه على هذه النعمة العظيمة؛ ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل: آية ٧٨]، ولكن شكر هذه النعمة في الناس قليلٌ؛ ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾ [الملك: آية ٢٣].

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

عباد الله: هذه النعمة العظيمة تنقلب إلى نقمةٍ، حين يطلقها صاحبها فيما حرم الله تعالى عليه، فيكتسب بها آثامًا كثيرة، ويحمل بسببها أوزارًا ثقيلة؛ ذلك أن العبد يُسأل يوم القيامة عن نعمة البصر: فيم سخرها؟ وكيف انتفع بها؟ فإن سخرها فيما يرضي الله تعالى عادت عليه بالخير والأجر، وإن سخرها في معصية الله تعالى باء بالإثم والوزر؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: آية ٣٦].

وأخبرنا ربنا جَلَّ جَلَالُهُ أن الأبصار تكون من الشهود يوم القيامة؛ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فصلت: آية ٢٠].

وثبت في الأحاديث أن العبد يُختم على فيه وتنطق جوارحه بأعماله السيئة، ومن جوارحه عيناه تشهدان عليه بما نظر إليه.

إن ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ محاسبنا على أعمالنا، ومجازينا بها، وقد أمرنا بغض أبصارنا عما حرم علينا.

فخص الرجال بقوله سبحانه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: آية ٣٠].

وخص النساء بقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: آية ٣١].

وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المرأة تُقْبِلُ في صورة شيطان، وتُدْبِرُ في صورة شيطان؛ وما ذاك إلا لعظيم افتتان الرجل بها؛ قال العلماء: «معناه: الإشارة إلى الهوى، والدعاء إلى الفتنة بها؛ لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء، والالتذاذ بنظرهن وما يتعلق بهن، فهي شبيهةٌ بالشيطان في دعائه إلى

الشر بوسوسته وتزيينه له، ويُستَنْبَطُ من هذا أنه ينبغي لها ألا تخرج بين الرجال إلا لضرورة، وأنه ينبغي للرجل الغض عن ثيابها والإعراض عنها مطلقًا».

وفتنة الرجل بالنساء أعظم من فتنته بأي شيءٍ آخر؛ كما في حديث أسامة بن زيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»(١).

وهي أول فتنة وقع فيها بنو إسرائيل؛ كما جاء في الحديث.

كان السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ حذرين جدًا من إطلاق أبصارهم، ويُرَبُّون غيرهم على الاحتراز في النظر؛ طاعةً لله تعالى وشكراً له على هذه النعمة الجليلة، وتسخيرًا لها فيما يرضيه - سبحانه - وحذرًا من اكتساب الآثام.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أطلق طرفه كان كثيرًا أسفه».

وسئل الإمام أحمد عن الرجل ينظر إلى المملوكة؟ قال: «إذا خاف الفتنة لا ينظر، كم نظرةٍ قد ألقت في قلب صاحبها البلابل!».

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما بالغ السلف في الغض؛ حذرًا من فتنة النظر، وخوفًا من عقوبته، فأما فتنته، فكم من عابدٍ خرج عن صومعته بسبب نظرة! وكم استغاث من وقع في تلك الفتنة!». اهـ.

نسأل الله تعالى أن يعفو عنا وعن المسلمين، وأن يهدي ضالنا، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يرزقنا غض أبصارنا عما حرم علينا، إنه جوادٌ كريم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم وللمسلمين.

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٩٦)

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى

عباد الله: البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجبٌ عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النظر داعيةٌ إلى فساد القلب».

وقال بعض السلف: النظر سهم سمٍ إلى القلب».

والعقوبة على إطلاق البصر في الحرام قد لا تقع إلا بعد حين.

قال أبو عبدالله بن الجلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كنت واقفًا أنظر إلى غلامٍ نصراني حسن الوجه، فمر بي أبو عبدالله البلخي فقال: إيش وقوفك؟ فقلت: يا عم، ما ترى هذه الصورة تُعَذَّبُ بالنار! فضرب بيده بين كتفي وقال: لتجدن غِبَّها (يعني نتيجتها) ولو بعد حين، قال ابن الجلاء: فوجدت غبها بعد أربعين سنة، أُنْسِيْتُ القرآن».

عباد الله: إذا عُلِمَ ما في إطلاق البصر بالنظر إلى المحرمات من الخطر على الناس رجالاً ونساءً، فإن البلاء بذلك عظيم في هذا العصر؛ ولو قيل: إن أكثر معصيةٍ يقع فيها الناس في هذا الزمن هي إطلاق البصر في المحرمات، لما كان ذلك بعيداً؛ فمعصية النظر إلى المحرمات قد اقتحمت على الناس بيوتهم، وغزتهم في مجالسهم وفرشهم؛ حيث الشاشات الفضائية والشبكات العنكبوتية وتطبيقات التواصل الذكية المليئة بأنواع النساء الرخيصات اللواتي يعرضن أجسادهن ومفاتنهن، وكم من قلبٍ سليم معافًى راح ضحيةً لهذه الصور والأفلام!

فـلا حـول ولا قوة إلا بـالله تعالى ولا عصمة إلا به سـبحانه أمـام هذا البلاء الـذي عم وطم في هذا العصر، فأضحى كبح النفس عسـيرًا، وغض البصر ثقيلاً؛ فإن كثرة الإمساس أذهبت إحساس كثيرٍ من الناس.

والواجـب علـى العباد مجاهدة نفوسـهم علـى غض الأبصـار، ومجانبة ما يُظَـنُّ فيـه كثرة الحرام قدر المسـتطاع، مع دوام التوبة والاسـتغفار، وعدم اليأس والاستسلام للشيطان.

اللهـم أعذنا من نزغات الشـيطان ووساوسـه، اللهم إنا نعوذ بك من شـر ما عملنا ومن شر ما لم نعمل، اللهم أصلح قلوبنا وأعمالنا، اللهم اغفر ذنوبنا وطهر قلوبنـا وحصن فروجنـا، اللهم اهدنا ويسـر الهدى لنا، اللهم آت نفوسـنا تقواها وزكهـا أنت خير من زكاها أنـت وليها ومولاها، اللهم أعنا على ذكرك وشـكرك وحسن عبادتك

سـبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❋❋❋

عظمة الله تعالى (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا عباد الله: من أسماء الله تعالى: العظيم، ومن صفاته العلى: صفة العظمة؛ فهو العظيم الذي خضع كل شيء لأمره، ودان لحكمه، والكل تحت سلطانه وقهره، وهو ذو العظمة الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: آية ٢٥٥] وكرسيه الذي وسع السموات والأرض ما السماوات السبع فيه إلا كحَلْقة ملقاةٍ بأرض فلاة، وعظمة العرش بالنسبة للكرسي كعظمة تلك الفلاة على تلك الحَلْقة، والله تعالى مستو على عرشه.

عَلِمَ ملائكتهُ المقربون عظمتَه فخافوه وأذعنوا، وعظموه وسبحوا، ولم يستنكفوا عن عبادته ولم يستكبروا: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: الآيات ١٩-٢٠].

وهم ماضون في تنفيذ أمره، ومع ذلك فهم وجلون مشفقون ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: الآيات ٢٧-٢٨].

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

علمت الرسل عليهم الصلاة السلام عظمة العظيم؛ فنصبوا في عبادته، ودعوا أقوامهم إلى خشيته، وخوفوهم من نقمته، فأولهم نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال لقومه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: آية ١٣] أي: ما لكم لا ترون لله تعالى عظمة.

وخاتمهم وأفضلهم محمدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاطبه ربه عَزَّوَجَلَّ فقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة: آية ٧٤] فقال لأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: **(اجعَلوها في رُكوعِكم)**[(١)].

وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يكثر من تعظيم ربه عَزَّوَجَلَّ وتسبيحه في ركوعه وسجوده، وفي كل أحيانه ويقول: «**سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»[(٢)].

وبَيَّنَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شيئًا من عظمة ربه فيما خلق فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(أُذِنَ لي أنْ أحدِّثَ عنْ ملَكٍ منْ ملائكةِ اللهِ تعالى منْ حملةِ العرشِ، ما بينَ شحمةِ أُذُنِهِ إلى عاتِقِهِ مسيرةُ سبعمائةِ سنةٍ)**[(٣)].

فإذا كانت صفحة عنق هذا الملك الكريم بهذا الحجم فما حجمه كاملا، وهو خَلْقٌ واحد من خلق الله العلي العظيم، فكيف بمخلوقاته الأخرى، فسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

والمؤمنون بربهم، المتفكرون في خلقه؛ يدركون عظمة الله، يتأملون آياته، ويتفكرون في مخلوقاته، فتخشع قلوبهم، وتقشعر أجسادهم، وتفيض بالدمع أعينهم؛ إجلالاً لله تعالى وتعظيماً وإخلاصاً، وتلهج ألسنتهم بذكره قائلين:

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٦٩)، وابن ماجه (٨٨٧)، وأحمد (١٧٤١٤).

(٢) صحيح البخاري (٤٢٩٣).

(٣) الجامع الصغير (٩٠٠) حكم المحدث: صحيح.

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: آية ١٩١].

ولما أشرك بعض العباد بالله، وادعوا له الولد؛ فزعت الموجودات من هذا الإفك العظيم، وأوشك الكون أن يضطرب ويختلط؛ تعظيمًا لله تعالى وخوفًا منه أن يُشْرِكَ به بعضُ خلقه، لولا أن الله تعالى قَدَّرَ لهذا الكون أن يسكن وينتظم ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ [مريم: الآيات ٩٠-٩٢].

ومن تأمل أعظم آيةٍ في القرآن وهي آية الكرسي علم أنها قد جمعت أوجه العظمة للخالق سبحانه فاستحقت أن تكون أعظم آيةٍ في كلامه عَزَّوَجَلَّ كما استحقت الفاتحة أن تكون أعظم سورة؛ لأنها دلت المؤمنين على عظمة العلي العظيم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: الإيمان بعظمة الله تعالى له ثمار يجنيها المؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ، وله آثار تدل على أن العبد مُعَظِّمٌ لله تعالى.

ومن أعظم ثمار الإيمان بعظمة الله: فرح القلب وسروره وطمأنينته؛ لأنه صرف التعظيم لمن يستحق التعظيم، وتلك هي جنة الدنيا التي من دخلها دخل جنة الآخرة.

مَنْ عظّم الله تعالى؛ خضع لهيبته، ورضي بقسمته، ولم يرض بدونه عوضا، ولم ينازع له اختيارا، وتحمَّلَ في طاعته كل مقدور، وبذل في مرضاته كل ميسور.

وكلما قوي تعظيم الله تعالى في قلب العبد استصغر العبد نفسه، واستقل عمله؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ إذا تجلى لشيء خشع له.

من عظّم الله تعالى عظّم شريعته، وأجَلَّ أهلها وحملتها والعاملين بها؛ إذ إن إجلالهم من إجلال الله تعالى وتعظيمه.

من عظّم الله تعالى وقف عند حدوده، وامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، وعظَّم شعائره ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: آية ٣٢].

من عظّم الله تعالى قَدَّم محبة الله تعالى، ومحبة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على محبة نفسه وشهواته وأهله وولده وماله وكلِّ محبوب؛ لأن ما قام في قلبه من تعظيم الله قضى على كل المحبوبات سواه عَزَّوَجَلَّ، فإذا دعته نفسه الأمارة بالسوء لمعصية الله من أجل محبوب يحبه، ردعه تعظيمه لله تعالى عن ذلك.

من عظّم الله تعالى أكثر من ذكره؛ فإن البشر لا يزالون يمدحون من يعظمون، فكيف يزعم زاعم أنه معظِّم لله وذِكْرُ الله لا يجري على لسانه إلا قليلا.

ومن عظّم الله تعالى لم يقدم على كلامه أيَّ كلام، بل هو مستديم النظر في كتابه العظيم، تلاوةً وحفظاً وتدبراً وعملاً، يتأمل بقراءته صفات العلي العظيم، ويستخرج حِكَمَه من أحكامه، ورحمته وعدله في أفعاله، فلا يهجر كتاب ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولا يغمض له جفن في يومه وليلته حتى يقرأ ورده، ويرتل جزءه، واضعاً نصب عينيه قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحجرات: آية ١].

ومهما عمل الخلق من تعظيمٍ لله تعالى، فإنهم عاجزون عن قَدْرِ الله تعالى حق قَدْرِهِ، وتعظيمه كما ينبغي له أن يعظَّم؛ فحقه عَزَّوَجَلَّ أعظم، وقدره أكبر، ولكن المؤمنين يسعون في ذلك جهدهم، ويبذلون وسعهم؛ والعظيم لا يخيب سعيهم، ولا يضيع عملهم، ويجزيهم على قليل سعيهم أعظم الجزاء، وأجزل المثوبة، وهو الجواد الكريم ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: آية ٦٧].

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

لطف الله تعالى [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: إن من لحظ لطف الله تعالى لم يأس على ما يظنه خيراً فاته أو شراً أصابه؛ لعلمه أن لله تعالى ألطافًا خفية في مقاديره، وأنه لا يُقدِّر للمؤمن إلا ما هو خير له؛ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإِنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له**»[2].

عباد الله: معرفة الله تعالى سببٌ لتعظيمه ومحبته وعبوديته، فمن لم يعرف الله تعالى حق المعرفة لم يعبده حق عبادته. ومعرفته سبحانه أشرف العلوم وأعلاها؛ لأنها علم بالخالق سبحانه، بينما معارف الدنيا مهما بلغت فهي علم بالخلائق، ولا مقارنة بين معرفة الخالق ومعرفة المخلوق.

عباد الله: إن من أسماء الله تعالى الحسنى: اللطيف، الذي دق علمه ولطف حتى أدرك السرائر والضمائر والخفيات، ومن أوصافه عَزَّوَجَلَّ اللطف، وفي أفعاله عَزَّوَجَلَّ لطف كثير، بل أفعاله كلها لطف، ومن معاني لطفه سبحانه: إيصال البر أو دفع الضر من جهة لا يحتسبها الخلق.

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

(٢) صحيح مسلم (٢٩٩٩)

وفي القرآن أمثلة كثيرة على ذلكم اللطف الرباني، ومن ذلك: ما وقع ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ فإنه أُلقيَ في الجُبّ وهو مظنة الهلكة، ثم بيع عبداً وهذا مظنة الاستمرار في العبودية وقضاء العمر في خدمة من اشتروه، ثم اتُّهِمَ بامرأة العزيز فسجن، وهذا مظنة البقاء في السجن إلى الموت، لقوة العزيز وتمكنه، ولو نجا يوسف من بعضها لم ينج من جميعها، فجبٌ ثم رقٌ ثم سجن، ولكن ألطاف الله تعالى على غير حسابات البشر، فإن جميع الابتلاءات التي أحاطت بيوسف كانت سبب العز والتمكين في الأرض.

ومن لطف الله تعالى بيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن خروجه من السجن ليصل إلى العز والتمكين إنما كان بتعبيره رؤيا السجين الذي اشتغل بعد ذلك في قصر الملك، ثم رؤيا الملك التي عجز عن تأويلها المُعبِّرون، فعَبَّرها يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ ليخرج بها من ذل السجن، ويحظى بقرب الملك؛ ولذا قال يوسف في ختام قصته ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: آية ١٠٠] فيوصل سبحانه بره وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويبلغه المنازل العالية بوسائل يكرهها.

ولطفه سبحانه في قصة ولادة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وخوف أمه عليه حين ألقته في اليم، ثم اشتاقت إليه؛ فأعاده الله تعالى إليها بأيدي الزبانية الذين يكرهونه ويكرهونها، وبأهون سبب، وهو أن الله تعالى حجب الرضيع عن التقام أيِّ ثدي حتى يزداد جوعه وبكاؤه، فيبحث أهل القصر عمن ترضعه من سائر النساء، وهذا ما كان، فأعيد الرضيع إلى حضن أمه وثديها لتطمئن عليه، وتقر عيناً به، فما ألطفه من سبب، وما أعجبه من تدبير، وذلك تقدير العزيز العليم.

يقـول الله: ﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [القصص: الآيات ١٢-١٣].

وفي قصة موسى مع الخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ألطاف ربانية أجراها الله تعالى على يد الخضر خفيت على كليم الرحمن.

فاعـترض على خرق السـفينة لتظهر المصلحة بعد ذلـك في خرقها؛ حفاظًا عليها من أخذ الملك المغتصب لها.

واعترض على قتل الغلام ليظهر بعد ذلك أن موته كان خيراً لوالديه من بقائه.

واعـترض على بناء الجـدار في القرية التي لم يكرمهما أهلها؛ ليبين بعد ذلك أن الجدار يخفي كنزاً لغلامين يتيمين كان أبوهما صالحا؛ ولذا ختم الخضر بيانه لهـذه التصرفات الصحيحة التي تبـدو في الظاهر خاطئة بأنها ألطاف من الله تعالى فقال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ [الكهف: آية ٨٢].

ولله تعالـى ألطاف كثيرة في عباده المؤمنين تخفى عليهم، فيوصل لهم الخير من طرق لا يظنونها، ويدفع عنهم الشر بما يظنونه شراً، وذلك تقدير العزيز العليم، اللطيف الخبير ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يوسف: آية ١٠٠].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله اللطيف الخبير؛ عَمَّ بلطفه العالمين، وخص به عباده المؤمنين.

عباد الله: ويتجلى لطف الله تعالى أيضاً في رزق العباد، فهو سبحانه خلقهم ويرزقهم، ورزقه لعباده بما يحتسبون وما لا يحتسبون، وبما يظنون وما لا يظنون. وما لا يحتسبونه ولا يظنونه من الرزق هو من لطفه سبحانه، قَدَّرَه لهم من حيث لا يشعرون، يقول الله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى: آية ١٩] وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣﴾ [الحج: آية ٦٣]

ولو كُشِفَ الغطاء عن ألطاف ربنا سبحانه بعباده وبره وصنعه لهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون لذابت قلوبهم حباً له، وشوقاً إليه، ولخروا شكراً له. ولكن حجب القلوب عن مشاهدة ذلك إخلادها إلى عالم الشهوات، والتعلق بالأسباب، فصُدّتْ عن كمال نعيمها، إلا من رحم الله تعالى.

عباد الله: حين يتأمل المؤمن اتصاف الله تعالى باللطف فإنه يوقن بدقة علمه سبحانه، وإحاطته بكل شيء صغيراً كان أم كبيراً؛ فيدعوه ذلك لمراقبته عَزَّوَجَلَّ، ومحاسبة نفسه على كل قول وفعل.

ولطف الله تعالى بالعبد يحيط به في كل شئونه وأحيانه، ويسعفه في كل مخاطره، ويؤمنه من كل مخاوفه. ولولا لطف اللطيف الخبير لامتلأت القلوب وحشةً وخوفاً، ولما طابت بالحياة عيشاً.

اللهم ارزقنا الإيمان واليقين، والرضا والتسليم، اللهم أحطنا بلطفك وعفوك في أمورنا كلها، إنك سميع عليم.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

الشوق إلى الله تعالى (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا عباد الله:

الشوق إلى الله تعالى منزلة الكُمّل من الناس، ينالها العبد حين يستوحش من الدنيا وأهلها، فلا تغره زهرتها، ويخاف على نفسه فتنتها، فيحب لقاء الله تعالى وقد اكتملت له دنياه؛ لأنها كانت في يده لا في قلبه.

والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كان شوقهم إلى الله تعالى عظيمًا؛ لعلمهم بعظمته سبحانه؛ وليقينهم برحمته عَزَّوَجَلَّ، فعظمته بما اتصف به من صفات الجمال والجلال والكمال تشوقهم إليه، كما أن رحمته التي وسعت كل شيءٍ تزيد شوقهم إليه.

ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بدأ حياته بابتلاءات الضراء من حسد إخوته له، وإلقائه في الجب، وبيعه عبدًا للعزيز، واتهامه في عرضه، ثم رميه في السجن بضع سنين، وختمت حياته بابتلاءات السراء؛ حيث القرب من الملك، وتصريف الخزائن، وبلوغ الجاه والغنى، واجتماعه بوالديه وإخوته بعد طول الفراق، فكان عَلَيْهِ السَّلَامُ من الصابرين الموقنين في الضراء، وكان في السراء من الشاكرين المشتاقين إلى

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

الله تعالى؛ إذ ختمت قصته العجيبة بدعائه قائلًا: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف: آية ١٠١].

دعا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالوفاة على الإسلام، وإلحاقه بالصالحين، وقد اكتملت له دنياه، ونال من جاهها ما نال، وبسط له منها ما بسط. ولم يدع بهذا الدعاء وهو في الجُبِّ ليرتاح من ظلمته ووحشته، ولا وهو عبدٌ ليتخلص من رقه، ولا وهو في السجن لينتهي منه. بل كان شوقه إلى الله تعالى في أحسن أحواله الدنيوية وأكملها؛ مما يدل على أنه شوقٌ حقيقيٌ إلى الله تعالى.

وواعد الله تعالى موسى ليكلمه، وقضى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيام الموعدة وهو في شوقٍ بالغٍ إلى ربه سبحانه، وتم ميقات موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع ربه عَزَّوَجَلَّ، وحضر إلى الوادي المقدس طوًى، وهيبة الموقف تملأ قلبه، كما أن شوقه إلى الله عَزَّوَجَلَّ يملأ عليه نفسه، ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: آية ١٤٣]، فلما سمع موسى كلام ربه سبحانه اشتاق إلى رؤيته.

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هاج به الشوق فسأل الرؤية». فأخبره الله تعالى أنه لا قدرة لشيءٍ على رؤيته في الدنيا؛ بدليل أنه سبحانه لما تجلى للجبل جعله دكًا.

وأما نبينا محمدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان في حياته يدعو بالشوق إلى الله تعالى، ومن مأثور دعائه قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في دعاءٍ طويل: «**وأسألُكَ بَردَ العيشِ بعدَ الموتِ وأسألُكَ لذَّةَ النَّظرِ إلى وجْهكَ والشَّوقَ إلى لقائِكَ في غيرِ ضرَّاءَ مضرَّةٍ ولا فتنةٍ مضلَّةٍ**»[1].

(١) أخرجه النسائي (١٣٠٥) واللفظ له، وأحمد (١٨٣٢٥)، من حديث عمار بن ياسر.

ومضى به شوقه إلى الله تعالى إلى آخر حياته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ودعا به وهو يحتضر، فمات حين مات صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مشتاقٌ إلى الله تعالى؛ كما في حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كانَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ وهو صَحِيحٌ: إنَّه لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرَ فَلَمَّا نَزَلَ به، ورَأْسُهُ علَى فَخِذِي غُشِيَ عليه، ثُمَّ أَفَاقَ فأَشْخَصَ بَصَرَهُ إلى سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى. فَقُلْتُ: إذًا لا يَخْتَارُنَا، وعَرَفْتُ أنَّه الحَدِيثُ الذي كانَ يُحَدِّثُنَا وهو صَحِيحٌ، قالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى**»[1].

اللهم إنا نسألك برد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرةٍ، ولا فتنةٍ مضلةٍ.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: مَنْ اشتاق إلى الله تعالى اشتاق إلى طاعته وإلى كلامه وإلى ذكره وإلى مناجاته، والصلاة تجمع ذلك كله، فمن كان يشتاق إلى الصلاة فهو مشتاقٌ إلى الله تعالى.

ولا يحل للمؤمن تمني الموت ولا الدعاء به للتخلص من كربةٍ وقع فيها؛ فذلك من الجزع وعدم الصبر، وليس من الشوق إلى الله تعالى في شيءٍ؛ كما في

(١) صحيح البخاري (٤٤٦٣).

حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ به، فإنْ كانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي ما كانَتِ الحَياةُ خَيْرًا لِي، وتَوَفَّنِي إذا كانَتِ الوَفاةُ خَيْرًا لِي**»(١).

والمؤمن مع شوقه لله تعالى يتشبث بالحياة لا لأجل الدنيا ومتاعها الزائل، وإنما ليكتسب الأعمال الصالحة التي تقربه من الله تعالى؛ لأن محبته له سبحانه وشوقه إليه يجعله يعمل في مرضاته.

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ**»(٢)، وفي روايةٍ لمسلمٍ: «**لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ، ولا يَدْعُ به مِن قَبْلِ أنْ يَأْتِيَهُ، إنَّه إذا ماتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وإنَّه لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمْرُهُ إلَّا خَيْرًا**»(٣).

وعند الموت يفرح بلقاء الله تعالى؛ ليفرح الله تعالى بلقائه، يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**مَن أَحَبَّ لِقاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقاءَهُ**»(٤)، ولا يفرح حق الفرح بالله تعالى عند حضور أجله إلا من اجتهد في حياته وتزود من الأعمال الصالحة، واجتنب الكبائر والموبقات، وحفظ جوارحه مما حرم الله تعالى عليه، واتقى ظلم الناس وظلم نفسه بالمعاصي، فأقبل على الله تعالى وهو خفيفٌ من الأوزار، مكثرٌ من صالح الأعمال.

---

(١) صحيح البخاري (٦٣٥١).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٣٥).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٨٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٠٨)، ومسلم (٢٦٨٦)

عبـاد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهـم صل وسـلم على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعيـن، اللهم أعز الإسـلام والمسلمين وأذل الشرك والمشـركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنـا في أوطاننا وأصلـح أئمتنا وولاة أمورنـا، اللهم اجعل هذا البلـد آمنا مطمئنا وسـائر بلاد المسـلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

الاستعانة بالله تعالى (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: لقد كان من حكمة الله تعالى أن تكون حياة الإنسان في كبد، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [البلد: آية ٤]؛ مكابدةٌ للشيطان وغوايته، مكابدة للنفس وهواها، مكابدة لمصاعب الدنيا، مكابدة في طلب الرزق، مكابدة في تربية الأولاد، إلى غير ذلك من كبد الحياة.

عباد الله: ومع تلك المكابدة المتنوعة، فالإنسان ضعيفٌ بطبعه وخلقه أصلاً يقول تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: آية ٢٨]؛ وهذا الضعف الجبلي في تكوين الإنسان، يزيد مكابدته صعوبةً ومدافعة.

ولما كان شأن المخلوقين ضعيفاً كان من حكمة ذلك أن يتذكر المخلوقون عون خالقهم، وأنهم مهما بلغوا في القوة والتكاتف فلا يزالون أبداً أمام عون الله تعالى وقوته ضعفاء أذلاء عاجزين فقراء.

يقول الله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: آية ١٥].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: آية ٥٨].

ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: آية ١٦٥].

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد العزيز السدحان، مع تصرف يسير.

عباد الله: ومن لازم هذه النصوص وغيرها بل إن الفطر والعقول تقطع وتشهد أن الإنسان بحاجة إلى عون خالقه وأنه مهما اجتهد وحرص ولم يعنه الله على بلوغ مراده فإن حرصه واجتهاده لا يزيده إلا خسارا.

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

شاهد المقال: أن طلب عون الله من التعبد لله، ولذا جاءت النصوص الشرعية تبين عظيم أمر الاستعانة بالله تعالى، وأنها من أعظم أنواع العبادة لله تعالى. فالمصلون يقرأون في كل ركعة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: آية ٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾).

والمتأمل في شأن الاستعانة وعظيم أثرها وتأثيرها يرى أن العبد لا يستغني عن عون الله تعالى طرفة عين.

ولذا جاء الحث على ذلك في وصايا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في قوله: «**إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ وإذا استعنْتَ فاستعنْ باللهِ**»(١).

وكما في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللهِ وَلَا تَعْجِزْ**»(٢).

وليس ذلك مقصوراً على الأمور الدنيوية فحسب بل يشمل ذلك الأمور الدينية لعموم اللفظ، بل إن الاستعانة بالله على الأمور الدينية أعظم وأولى، وقد جاء النص عليها بعينها، ولذا كان من وصية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ بن

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (٢٧٦٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي وصيةٌ لعموم الأمة: «**يا معاذُ إنِّي والله لَأحبُّكَ**»، ثم أوصاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**فلا تدعْ دُبرَ كلِّ صلاةٍ أن تقولَ: اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحسنِ عبادتِكَ**»(١).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

عباد الله: إن أنبياء الله عليهم السلام أكثر الخلق تعبداً بشأن الاستعانة؛ فهذا يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما بلغ منه الحزن بفقد يوسف لم ينس عون الله تعالى، فقال لأبنائه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: آية ١٨]، وهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما توعده فرعون وهدده بقتله وقتل أتباعه خشي قوم موسى من بطش فرعون وملئه، فكان جواب موسى لهم تذكيراً بشأن الاستعانة بالله، وأنها مفتاح الخير، ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف: آية ١٢٨] فكانت وصيته عَلَيْهِ السَّلَامُ جامعةً مانعةً لقومه.

عباد الله: إن من أعظم ثمرات الاستعانة بالله تعالى طرد الرياء والعجب عن نفس العبد، ذلك أن العبد المسلم إذا تم له أمر، ثم علم أنه لولا عون الله لم يتم له أي أمر، زاد إخباته لربه واعترافه بفضله عليه، ولم يبق للعجب مكان في قلبه،

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وأحمد (٢٢١١٩).

كما أن من آثار الاستعانة بالله افتقار العبد إلى عون الله تعالى دائماً، وأن العبد إذا أيقن بضعفه وأنه لا حول له ولا قوة إلا بعون الله، زاد افتقاراً لله تعالى وأكثر من سؤاله العون والتأييد.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعنا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

الإكثار من ذكر الله تعالى (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا عباد الله: لا ذكر أعظم من ذكر الله تعالى، ولا شيء يحتاجه العبد أكثر من حاجته لذكره سبحانه، فجنة الدنيا المتمثلة في طمأنينة القلوب وسكونها وأنسها وفرحها لا تكون إلا بذكره عَزَّوَجَلَّ.

ومن حاز جنة الطمأنينة في الدنيا، فاز بجنة الرحمن سبحانه في الآخرة ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: الآيات ٢٧-٣٠].

ومن أعرض عن ذكر الله تعالى عاش حياة الضيق والضنك ولو أحاطت به المواكب، وحفت به المراكب، وملك الدنيا كلها ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: آية ١٢٤].

ومن نظر في القرآن وجد أن الأمر بكثرة ذكر الله تعالى تكرر في آياته، وجاء في سياقات عدة، ولم يأت في القرآن الأمر بالإكثار من شيء، كالأمر بالإكثار من الذكر؛ وذلك لحاجة المرء إليه؛ فهو حياته وسعادته وأنسه؛ وهو عدته في

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

مواجهة الفتن والمحن والابتلاءات، وهو فوزه في الآخرة، فما رتب على الذكر من الأجور لا يحصيه إلا الله تعالى؛ ولأن الذكر لا يحتاج إلى كثير عمل وشغل واستعداد، فهو تحريك اللسان بالذكر، مع استحضار القلب لما يقول، ويستطيعه العبد في كل الأوقات، وعلى أي حال؛ لأن حركة اللسان والقلب لا يوقفها إلا صاحبها، ولا تعطله عن أعماله الأخرى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾ [الأحزاب: الآيات ٤١-٤٢].

قال ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن الله لم يفرض على عباده فريضةً إلا جعل لها حدًا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال عذرٍ، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه، إلا مغلوبًا على تركه، فقال: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء: آية ١٠٣]، بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حالٍ» وقال مجاهدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذكر الكثير أن لا تنساه أبدًا»

وكثرة ذكر الله تعالى دليل على التأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان يذكر الله تعالى على كل أحيانه، ويدعو إلى ذكره عَزَّوَجَلَّ في كل أحواله ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب: آية ٢١].

فمن أراد أن يبرهن على تأسيه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليكثر من ذكر الله تعالى، ولا يغفل عنه، وليجعل حياته كلها في ذكره عَزَّوَجَلَّ، في أقواله وأفعاله، وحركته وسكونه، وفي كل شئونه، ولاسيما أن الله تعالى قد أثنى على من أكثر من ذكره، حين ذكر سبحانه جملةً من أوصاف المؤمنين والمؤمنات فقال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥﴾ [الأحزاب: آية ٣٥].

وأهل النفـاق أهل غفلة وإعراض وصدود عن ذكر الله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: آية ٦١] وما أنـزل الله هو القرآن، وهو أعلى الذكـر وأفضله وأنفعه، وفي آية أخرى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: آية ١٤٢]. فمن أكثر من ذكر الله تعالى سراً وعلانية بلسانه وقلبه فقد برئ من النفاق.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عبـاد الله: اتقـوا الله تعالـى وأطيعـوه، وأكثروا مـن ذكره سـبحانه في بيوتكم ووظائفكـم وأسـواقكم، وفي كل أحوالكـم؛ فـإن مـن أكثر من ذكـر الله تعالى في الأرض أكثر الله تعالى من ذكره في السماء.

وفي الحديـث القدسـي «**يقولُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **أنـا عِنْدَ ظَنِّ عَبْـدِي، وأنا معهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منه، وإنِ اقْتَرَبَ إلَيَّ شِـبْرًا، تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنِ اقْتَـرَبَ إلَيَّ ذِراعًا، اقْتَرَبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»(١).

عباد الله: يوم الجمعة يوم ذكر وتذكير، وهذه الصلاة من الذكر وخطبتها ذكر وتذكير، وقد أُمِرَ المؤمن بكثرة الذكر عقب الصلاة؛ لئلا يُشْغل عنه فينساه؛ ولْتَمر

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

عليه ساعة الاستجابة وهو في ذكر ودعاء ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: آية ١٠].

وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن السبق يكون بكثرة الذكر، فمن انقطع أو تباطأ فذلك بسبب قلة ذكره لله تعالى.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قالوا: وَما الْمُفَرِّدُونَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**»(١).

عباد الله: ما سبق من نصوص كثيرة ليست في مجرد الذكر؛ لأن الأصل في المؤمن أنه يذكر الله تعالى، ولكنها نصوص تأمرنا بكثرة الذكر.

وواقعنا وواقع كثير من الناس الغفلة عن كثرة الذكر، والاكتفاء بالواجب وأدنى المندوب منه، وسبب ذلك: الملهيات التي صرفت الناس عن الإكثار من ذكر ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالواحد منهم يقضي وقتًا طويلاً أمام الشاشات الفضائية، أو في مجالس الأنس العبثية، أو في متابعة الحسابات الإلكترونية.

وللهواتف الذكية أوفر الحظ من أوقات الناس، فيغلبهم النوم وهي في أيديهم، وهي أول شيء ينظرون إليه بعد استيقاظهم، فتنسيهم كثيراً من الذكر المندوب، وتلهيهم عن الذكر المطلق، وتخرجهم من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، ولو استعرض الواحد ما قرأ وما سمع وما رأى وما قال في يومه وليلته لوجد لغواً كثيراً، وذكراً قليلاً.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٦).

وهذا يستوجب المراجعة والمحاسبة، والالتفات الجاد إلى الآيات الآمرة بكثرة ذكر الله تعالى، والعمل بها؛ لتكون كثرة ذكر الله تعالى منهجاً في حياة المؤمن، ووظيفةً من وظائف يومه وليلته؛ ليسعد في دنياه وأخراه ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: آية ١٥٢].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

القرآن الكريم [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: إن للعبادات أثراً بل آثاراً على صاحبها، وبحسب إقبال العبد على العبادة تظهر قوة التأثير على نفسه وجوارحه فكلما كان العبد مخلصاً لربه آتيًا للعبادة على وجهها الصحيح رُزِقَ من التلذذ والتحبب للخير على قدر إقباله وامتثاله، ولذا تحدث الله بنعمه في هذا الشأن وبين أثرها وثمرتها على من حظي بها، فقال سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ [الحجرات: آية ٧] فمن أتى الطاعة محبًا لها راغبًا في أدائها متلذذاً في تعبده بها ليس كمن أتاها متثاقلاً في أدائها، ولذا تفاضل العاملون في ذلك وتباينت منازلهم.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والمحبة والتعظيم والإجلال وقصد وجه المعبود وحده دون شيء من الحظوظ سواه حتى لَتكون صورة العَمَلَيْن واحدة وبينهما في الفضل مالا يحصيه إلا الله تعالى...).

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد العزيز السدحان، مع تصرف يسير.

عباد الله: إن من المعلوم قطعاً أن قراءة القرآن وتدبر حكمه وأحكامه تورث العبد آثاراً في النفس والجوارح، ومن أعظم شواهد ذلك الطمأنينة والراحة؛ قرة عين وانشراح صدر، وتلذذٌ بالتعبد والتأله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: آية ٢٨].

عباد الله: إن من ثمار قراءة القرآن وتعلمه وتعليمه حصول الخيرية كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ**»(١).

وهذه الخيرية ليست خيريةً مقيدةً بزمان أو مكان، بل هي خيريةٌ مطلقة في الدنيا والبرزخ والآخرة.

أما خيرية الدنيا فمن شواهدها: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَـؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ...**»(٢).

وأما خيرية صاحب القرآن في البرزخ، فمن شواهدها: ما أخرجه البخاري عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِن قَتْلَى أُحُدٍ في ثَـوْبٍ واحِـدٍ، ثُمَّ يقولُ: أيُّهُمْ أكْثَرُ أخْذًا لِلْقُرْآنِ، فَإذَا أُشِـيرَ له إلى أحَدِهِما قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ، وقَالَ: أنَا شَـهِيدٌ علَـى هَؤُلَاءِ يَومَ القِيَامَةِ، وأَمَرَ بدَفْنِهِـمْ في دِمَائِهِمْ، ولَمْ يُغَسَّلُوا، ولَمْ يُصَلَّ عليهم**)(٣).

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٢٧).

(٢) صحيح مسلم (٦٧٣).

(٣) صحيح البخاري (١٣٤٣).

وأما خيرية صاحب القرآن في الآخرة فيشهد لها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقالُ لصاحِبِ القرآنِ: اقرأ، وارتَقِ، ورتِّل كَما كُنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا، فإنَّ منزلتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرأُ بِها**»(١).

عباد الله: ومن ثمار قراءة القرآن أنها تجلب محبة الله تعالى للعبد، وإن من أعظم النعم على العبد تحصيل محبة الله تعالى؛ ففي ذلك ظفرٌ بخيري الدنيا والآخرة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أحَبَّ اللهُ عَبْدًا نادَى جِبْريلَ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، فيُحِبُّه جِبْريلُ، فيُنادِي جِبْريلُ في أهْلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في أهْلِ الأرْضِ**»(٢).

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

عباد الله: ولما كانت قراءة القرآن مشاعةً لكل راغب في الأجر والفضل تغايرت أحوال الناس في تحصيلهم لذلك الأجر، فرب قارئ يقرأ كثيراً من

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (٨٠٥٦)، وأحمد (٦٧٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٤٠)، ومسلم (٢٦٣٧)

الآيات يحصل على قليل من الأجر، ورب قارئ يقرأ قليلاً من الآيات يحصل على كثير من الأجر، فقراءة بمجرد اللسان فحسب ليست كقراءة التدبر والتأمل والتفكر، فشتان ما بين القراءتين من النفع الدنيوي والأخروي، يؤكد هذا ما جاءت به النصوص الكثيرة من الحث على التفكر والتدبر في قصص القرآن وحِكَمِه وأحكامه.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به، من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

شاهد المقال: أن ثواب القراءة يختلف بحسب تدبر القارئ وتفكره فيما يقرأ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص: آية ٢٩] وأَدَّبَ الله نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: آية ٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي اقرأه على تمهل فإنه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبره، وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه.

قالت حفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (وَكانَ يَقْرَأُ بالسُّورَةِ فيُرَتِّلُهَا حتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِن أَطْوَلَ منها)[1].

فعليك يا عبد الله بالتأني في قراءتك وبالتدبر فيها يعود عليك نفعها وأجرها.

قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذوه هَذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدكم آخر السورة)[2].

(١) صحيح مسلم (٧٣٣).

(٢) أخرجه البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لا تكـن همة من يقرأ القرآن: متى أختم السـورة، وإنما همة من يقرأ القرآن: متى أستغني بالله عن غيره، متى أكون من المتقين، متى أكون من المحسنين، متى أكون من الخاشـعين، متى أكون من الصادقين، متى أعـرف قدر النعم المتواترة، متى أشـكر الله عليها، متـى أتوب من الذنوب، متى أعقل عـن الله الخطاب، متى أفقـه مـا أتلو، متى أكون بزجـر القرآن متعظـا، متى أكون بذكر الله عـن ذكر غيره مشـتغلا، متى أحب ما أحب الله، متى أبغض ما أبغض الله، فلتكن هذه همتنا عند تلاوة القرآن.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

اللهـم أتم نعمتك علينا، واغفر لنا ذنوبًا حالـت بيننا وبين كثير من بركاتك، وكفر عنا سيئات وشهوات ذهبت بقلوبنا عن تدبر آياتك، اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

عبـاد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهـم صل وسـلم على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعيـن. اللهم أعز الإسـلام والمسـلمين وأذل الشرك والمشـركين وانصر عبادك الموحدين. اللهم

أدم على هذه البلاد نعمة الأمن والإيمان، واحفظها من شر الأشرار وكيد الفجار، اللهم اجعلنا شاكرين لنعمك، مثنين بها عليك، قابليها، وأتمها علينا يا رب العالمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

المكث في المسجد [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا عباد الله:

من توفيق الله تعالى للعبد أن يستثمر عمره فيما ينفعه، وينفق أوقاته وأمواله وأعماله فيما يبني آخرته، فإذا كان يعتني بالأزمنة الفاضلة أكثر من غيرها ضوعف له الأجر، وجنى من الخيرات والحسنات ما لم يجن غيره، ومن الناس من عمره في طاعة الله تعالى أكثر من سنوات عيشه؛ لأنه استفاد من الأعمال المضاعفة، واستثمر الأزمنة الفاضلة.

والمكث في المسجد عبادةٌ يغفل عنها كثيرٌ من الناس، وتتأكد في الأزمنة الفاضلة؛ لأنها طاعةٌ تقود إلى طاعات، ويحصل بها كثيرٌ من الأجور والحسنات.

ومن فضائل المكث في المسجد: أنه سبب للاستظلال يوم القيامة؛ فمن السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم القيامة رجلٌ قلبُه معلق بالمساجد، وهو حديث في الصحيحين.

وفي رواية لمسلم: «**ورَجُلٌ مُعَلَّقٌ بالمَسْجِدِ، إذا خَرَجَ منه حتَّى يَعُودَ إلَيْهِ**»[2].

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

وما تعلق قلبه بالمسجد إلا لحبه إياه، وحبه المكث فيه، ومن أحب المسجد فقد أحب ما يحب الله تعالى؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَحَبُّ البِلَادِ إلى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إلى اللهِ أَسْوَاقُهَا**»(١).

ومن فضائل المكث في المسجد: أنه صلاة ما دام صاحبه ينتظر الصلاة، والملائكة تدعو له، ودعاء الملائكة مستجاب؛ فإنهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: آية ٦].

وعن أبي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المَلائِكَةُ تُصَلِّي علَى أَحَدِكُمْ ما دامَ في مُصَلّاهُ، ما لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ له، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لا يَزالُ أَحَدُكُمْ في صَلاةٍ ما دامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إلى أَهْلِهِ إلَّا الصَّلاةُ**»(٢).

ومن فضائل المكث في المسجد: أنه مكفرٌ للخطايا؛ كما في الحديث القدسي في اختصام الملأ، وفيه: فقال الله تعالى: «**يا مُحَمَّدُ، قلتُ: لَبَّيكَ ربِّ، قالَ فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلَى؟ قلتُ: في الكفَّاراتِ، قالَ: ما هُنَّ قلتُ: مشيُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ، والجُلوسُ في المساجدِ بعدَ الصلاةِ، وإسباغُ الوُضوءِ في المَكْروهاتِ**»(٣).

ومن فضائل المكث في المسجد: أنه معدودٌ في الرباط المذكور في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾ [آل عمران: آية ٢٠٠].

---

(١) صحيح مسلم (٦٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٩)، ومسلم (٦٤٩) مطولًا.

(٣) سنن الترمذي (٣٢٣٥) حكم المحدث: حسن صحيح.

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى ما يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطايا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إِسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَساجِدِ، وانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ**»[(١)].

وقد استنبط بعض العلماء منه: أن المكث في المسجد بعد الصلاة أفضل من المكث قبلها.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاةً جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ).

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن من بكّر في الذهاب إلى المسجد فقد دخل في دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال: «بورك لأمتي في بكورها»[(٢)].

قال نافع رَحِمَهُ اللَّهُ: سألتُ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»[(٣)]، فقال: (في طلب العلم والصف الأول).

ومن فضائل المكث في المسجد: أن فيه تأسياً بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان يمكث في المسجد بعد الفجر كما في حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ النبيَّ**

(١) صحيح مسلم (٢٥١).

(٢) صحيح الجامع (٢٨٤١) حكم المحدث: صحيح.

(٣) صحيح الجامع (١٣٠٠) حكم المحدث: صحيح.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كانَ إذَا صَلَّى الفَجْرَ جَلَسَ في مُصَلَّاهُ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا»**[1].

وفي رواية: «**كانَ لا يَقُومُ مِن مُصَلَّاهُ الذي يُصَلِّي فيه الصُّبْحَ، أَوِ الغَدَاةَ، حتَّى تَطْلُعَ الشَّمسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ في أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ**»[2].

فالجلوس في المسجد بعد الفجر إلى طلوع الشمس وارتفاعها من سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الأوقات الفاضلة للمكث في المسجد: ساعة الجمعة التي يستجاب الدعاء فيها، وقد ورد أنها آخر ساعةٍ من العصر، وكان جمعٌ من السلف ينقطعون عصر الجمعة للذكر والدعاء.

وكان سعيد بن جبيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إذا صلى العصر لم يكلم أحدًا حتى تغرب الشمس.

وعن سليمان التيمي، قال: «كان طاووس إذا صلى العصر يوم الجمعة استقبل القبلة ولم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس».

وقال الحارث بن مسكين: «رأيت المفضل بن فضالة إذا صلى الجمعة جلس إلى صلاة العصر في المسجد، فإذا صلى العصر خلا في ناحية المسجد وحده فلا يزال يدعو حتى تغرب الشمس».

ومن فضائل المكث في المسجد: أنه طارد للهموم والغموم والوساوس؛ فإن أكثر ما يصيب العبد منها من تسلط الشيطان عليه، فإذا جلس في المسجد

(١) صحيح مسلم (٦٧٠).

(٢) صحيح مسلم (٦٧٠).

وجد فيه راحة لا يجدها في غيره؛ إذ يكون متهيئًا لقراءة القرآن، ولصلاة النافلة، وللتطوع بأنواع الذكر، وكل ذلك مما يريح القلب، ويجلب الطمأنينة والسكينة؛ فإن الصلاة راحة المؤمن، وبالذكر يطمئن القلب ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: آية ٢٨].

نسأل الله تعالى أن يعيننا على ما يرضيه، وأن يجنبنا ما يسخطه، وأن يستعملنا في طاعته، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وأطيعوه، واعمروا أوقاتكم بطاعة الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: آية ١٨].

ومن عمارتها المكث فيها لطاعة الله تعالى، بل هو أفضل أنواع عمارتها.

ففي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**...وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ الله، يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِنْدَهُ**»(١).

(١) صحيح مسلم (٢٦٩٩).

والله تعالى يباهي بالجالسين في المسجد لتدارس العلم، وذلك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج على حَلْقةٍ من أصحابه فقال: «**ما أَجْلَسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى ما هَدَانَا لِلإِسْلام، وَمَنَّ به عَلَيْنَا، قالَ: آللهِ ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قالوا: وَاللهِ ما أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ المَلَائِكَةَ**»(١).

وكان السلف الصالح يكثرون المكث في المسجد لتحصيل هذه الأجور.

قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كانوا إذا فرغوا من شيءٍ أتوا المساجد».

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن للمساجد أوتادًا من الناس، وإن لهم جلساء من الملائكة، فإذا فقدوهم سألوا عنهم، فإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجةٍ أعانوهم».

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٠١).

قدر الصلاة عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: إذا كثرت النصوص في عبادة من العبادات، وتكرر فعلها كثيراً دل ذلك على منزلتها عند الله تعالى، وعلو مكانتها في شريعته، وأهميتها في صلاح عباده. ومن تأمل الصلاة وجدها أكثر العبادات تكراراً، وأغزرها نصوصاً، وهي متنوعةٌ تنوعاً كثيراً؛ ففيها فروض عين كالصلوات الخمس والجمعة، وفيها فروض كفاية كصلاة الجنائز، وفيها سننٌ مؤكدة كالكسوف والتراويح، وفيها النفل المطلق.

وكما أن في الصلوات أنواع جماعية ففيها أيضا أنواع فردية كتحية المسجد والسنن الرواتب وسنة الطواف والاستخارة وغيرها.

وأما النصوص فيها، فذكرت الصلاة في القرآن أكثر من ستين مرة، وفي السنة أحاديث كثيرةٌ جداً، ومن قرأ قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن وجد الصلاة حاضرةً في شرائعهم، مذكورةً في أحوالهم، وكأنها لا تنفك عنهم. وما رتب من العقوبات على ترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها لم يرتب مثله على ترك غيرها من العبادات.

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

كل ذلك يدل على عظم قدر الصلاة عند الله تعالى، وفخامة شأنها، وعلو منزلتها، ثم إذا نظرنا إلى اهتمام النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالصلاة المفروضة وجدنا أنه اهتمام يوازي منزلتها في النصوص.

ولما فرضت الصلوات الخمس ليلة الإسراء، كثر قول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيها، وكثر فعله لها، وبمطالعة أبواب الصلاة في كتب الحديث ندرك هذه الكثرة قولاً وفعلاً، ويظهر لنا حرص النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على الصلاة، حتى ما تركها ولا رَخَّصَ في تركها لا في حضر ولا سفر، ولا في سلم ولا حرب، ولا في أمن ولا خوف، ولا في صحة ولا مرض، ولا في قدرة ولا عجز، بل يأمر بها في كل الأحوال فيصليها المؤمن على حسب استطاعته، ويأتي بما أمكنه من شروطها وأركانها وواجباتها، ولكن لا يتركها أبداً ما دام عقله معه، ولا يجزئ شيء عن الصلاة، ولا تغني عنها النيابة ولا الجبر ولا الكفارة وإن دخلت في الصيام والحج.

وكان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا ينام حتى يستوثق من استيقاظه للصلاة يخاف أن يفوت وقتها.

ففي حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**سرَينا معَ رسولِ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ليلةً فقالَ بَعضُ القَومِ : لو عرَّستَ بِنا يا رَسولَ اللَّهِ** (والتعريس هو النزول آخر الليل). **فقالَ : إنِّي أخافُ أن تَناموا عنِ الصَّلاةِ . فقالَ بلالٌ : أَنا أوقظُكُم...**»[1].

وناموا مرة في سفر فلم يوقظهم إلا حر الشمس، وتحسر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على ما فاتهم من أجر الصلاة وخافوا الإثم، رغم أنهم كانوا متعبين جداً، وقد حرصوا على الاستيقاظ لكن ضرب على آذانهم، فطمأنهم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥)، ومسلم (٦٨١) باختلاف يسير.

بأنهم لم يفرطوا، وأمرهم بالارتحال عن مكانهم الذي فاتتهم الصلاة فيه فقال: «**تحوَّلوا عن مكانِكم الذي أصابَتْكم فيه الغفلةُ**»[1].

وأخذ العلماء منه أن من حصلت له غفلةٌ في مكانٍ عن عبادةٍ استحب له التحول منه.

وظل الحرص على الصلاة حاضراً في أقوال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وفي أفعاله إلى آخر لحظة من حياته، ولما ثقل في مرضه الذي مات فيه كان يغمى عليه من شدة المرض فإذا استيقظ لا يسأل إلا عن الصلاة.

وهاكم خبر ذلك في هذا الحديث العجيب؛ لنعلم أهمية الصلاة المفروضة في حياة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**ثَقُلَ النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ: أصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: ضَعُوا لي مَاءً في المِخْضَب. قَالَتْ: فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ، فَذَهَبَ لِيَنُوءَ** (أي لينهض بجهد ومشقة) **فَأُغْمِيَ عليه، ثُمَّ أفَاقَ، فَقَالَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يا رَسولَ الله، قَالَ: ضَعُوا لي مَاءً في المِخْضَب. قَالَتْ: فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عليه، ثُمَّ أفَاقَ، فَقَالَ: أصَلَّى النَّاسُ؟ قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يا رَسولَ الله، فَقَالَ: ضَعُوا لي مَاءً في المِخْضَب، فَقَعَدَ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عليه، ثُمَّ أفَاقَ فَقَالَ: أصَلَّى النَّاسُ؟ فَقُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يا رَسولَ الله، والنَّاسُ عُكُوفٌ في المَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ النبيَّ عليه السَّلَامُ لِصَلَاةِ العِشَاءِ الآخِرَةِ، فأرْسَلَ النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلى أبِي بَكْرٍ بأَنْ يُصَلِّيَ بالنَّاسِ، فأتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إنَّ رَسولَ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَأْمُرُكَ**

(١) أخرجه مطولًا أبو داود (٤٣٦)، والبيهقي (٣٣٠٢) واللفظ لهما، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (٣٩٨٨)

أنْ تُصَلِّـيَ بالنَّاس، فَقَالَ أبو بَكْر - وكانَ رَجُلًا رَقِيقًا -: يا عُمَرُ صَلِّ بالنَّاس، فَقَالَ لـه عُمَرُ: أنْـتَ أَحَقُّ بذلك، فَصَلَّى أبـو بَكْرٍ تلكَ الأيَّامَ، ثُـمَّ إنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجَـدَ من نَفْسِـه خِفَّةً، فَخَرَجَ بيْـنَ رَجُلَيْنِ -أَحَدُهُما العَبَّاسُ- لِصَـلَاةِ الظُّهْرِ وأَبُو بَكْـرٍ يُصَلِّي بالنَّـاس، فَلَمَّا رَآهُ أبو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّـرَ، فأوْمَأَ إلَيْهِ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأَنْ لا يَتَأَخَّرَ، قَالَ: أَجْلِسَـانِي إلى جَنْبِهِ، فأَجْلَسَـاهُ إلى جَنْبِ أبي بَكْرٍ، قَالَ: فَجَعَلَ أبو بَكْرٍ يُصَلِّي وهو يَأْتَمُّ بصَلَاةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنَّاسُ بصَلَاةِ أبِي بَكْرٍ، والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ»(١).

وفي رواية للبخاري: أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إنما حدثت بهذا الحديث لما تذاكروا عندهـا المواظبةَ على الصلاة والتعظيمَ لها، أرادت أن تبين قدر الصلاة عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى في شدة مرضه.

لنتأمل هذا الحديث جيداً، ففيه يغمى على النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثلاث مرات، وفي كل إفاقـة لـه لا يكون سـؤاله إلا «**أصلى الناس؟**» ويتوضـأ وهو ثقيل مريض ثـلاث مـرات يريد أن يصلـي المفروضة معهـم حتى أيقن بثلاث تجـارب أنه لا يقدر فوكل أبا بكر بذلك. وبعد أيام وجد في نفسه خفة فخرج للظهر يصلي معهم فصلى بهم جالسـاً من ثقل مرضه، فما أعظم قدر الصلاة عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

(١) أخرجه البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨)

عباد الله: ما سبق بيان لفعله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي ودع به الأمة حين غرس في وجدانها أهمية الصلاة، وأما قوله فالصلاة آخر وصيته، وغرغر بها وهو يلفظ أنفاسه.

ففي حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: «**الصَّلاةَ وما ملكت أيمانُكم فَما زالَ يقولُها حتَّى ما يَفيضُ بِها لسانُهُ**»(١) وجاء عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنها كانت آخر كلامه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ومن طالع أحاديث وفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وجد تضافر الأحاديث والروايات على عنايته بالصلاة، وأنه أوصى بها وكرر ذلك، وفاضت روحه وهو يوصي بها. وهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أعلم الناس بالله تعالى وبما يرضيه، وهو أنصح الخلق للخلق، فلا نظن إلا أنه أوصى بأهم شيء وأعظمه وأكبره، فلا يفرط في وصيته بعد هذا إلا مخذول محروم، نسأل الله العافية وأن يعيننا على ذكره وشُكره وحُسن عبادته.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

(١) صحيح ابن ماجه (١٣٢٧) خلاصة حكم المحدث: صحيح

أكثر دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا عباد الله: لا أحد من البشر أعلم بالله تعالى من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أحد من الناس أعلم بالدعوات النافعة منه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فما كان ليختار إلا أنفع الدعاء، وما كان الله تعالى ليلهمه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا أفضل الدعاء.

عباد الله: هذه جملة من الدعوات هي أكثر دعوات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لنكثر منها تأسيًا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونيلاً لبركة أفضل الدعاء؛ فإن أفضله وأنفعه ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر منه.

فمن الأدعية التي واظب عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «**كانَ رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ**»(٢).

وفي رواية لهما قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**ما صَلَّى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً بَعْدَ أنْ نَزَلَتْ عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾** [النصر: آية ١] **إلَّا يقولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»(٣) فلنكثر -عباد الله- في ركوعنا وسجودنا من هذا

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.
(٢) أخرجه البخاري (٤٩٦٨)، ومسلم (٤٨٤).
(٣) صحيح البخاري (٤٩٦٧).

الدعاء الذي واظب عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى توفاه الله تعالى.

ومن الأدعية التي كان يكثر منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما جاء في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال مخبرا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وكُنتُ أخدُمُ النَّبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كُلَّما نَزَلَ، فكُنتُ أسمَعُه يُكثِرُ أنْ يقولَ: اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والجُبْنِ والبُخْلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ وغَلَبةِ الرِّجالِ**»[1].

وهذا الدعاء من جوامع الكلم، ومن أنفع الدعاء لتحصيل المحبوبات ودفع المكروهات.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «استعاذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ثمانية أشياء، كل شيئين منها قرينان: فالهم والحزن قرينان، وهما الألم الوارد على القلب، فإن كان على ما مضى فهو الحزن، وإن كان على ما يستقبل فهو الهم. والعجز والكسل قرينان؛ فإن تخلف مصلحة العبد وبعدها عنه إن كان من عدم القدرة فهو عجز، وإن كان من عدم الإرادة فهو كسل. والجبن والبخل قرينان؛ فإن الإحسان يفرح القلب، ويشرح الصدر، ويجلب النعم، ويدفع النقم، وتركه يوجب الضيم والضيق، ويمنع وصول النعم إليه، فالجبن ترك الإحسان بالبدن، والبخل ترك الإحسان بالمال. وضلع الدين وغلبة الرجال قرينان؛ فإن القهر والغلبة الحاصلة للعبد إما منه وإما من غيره» انتهى كلامه.

ومن الأدعية التي كان يكثر منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما روى أحمد من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كانَ النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ**

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٣)، ومسلم (١٣٦٥)، والترمذي (٣٤٨٤)، والنسائي (٥٤٥٣) مختصراً، وأحمد (١٢٦١٦) واللفظ له.

ما عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ ما لَمْ أَعْمَلْ»[1] ففي هذا الدعاء استعاذة من شر ما عمل من الذنوب، وإذا أعاذه الله تعالى منها عفا عنها وغفرها، وفيه استعاذة من أن يعمل في المستقبل ما لا يرضاه الله تعالى بأن يحفظه منه ويصرفه عنه، فهذا من أنفع الدعاء.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: ومن الأدعية التي كان يكثر منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما روى أحمد عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أنْ يقولَ: يا مُقلِّبَ القُلوبِ، ثبِّتْ قَلبي على دِينِكَ، قال: فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، آمنَّا بكَ، وبما جِئتَ به، فهل تَخافُ علينا؟ قال: فقال: نَعمْ، إنَّ القُلوبَ بين إصبَعيْنِ من أصابعِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يُقلِّبُها**»[2].

وفي حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قالت: «**كانَ أَكْثرُ دعائِهِ يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي علَى دينِكَ**»[3].

وما أحوج المؤمن إلى الإكثار من هذا الدعاء العظيم في هذا الزمن الذي كثر فيه تقلب القلوب، وتغيير المواقف، وبيع الدين؛ فكم من صائم مصل يحارب دين الله تعالى، ويعادي أوليائه، ويصد عن سبيله، ويكره شيئًا من شريعته، وهو لا يشعر بزيغه وهلاكه ونفاقه.

---

(١) صحيح مسلم (٢٧١٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٤٠)، وأحمد (١٢١٠٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٢٢) واللفظ له، وأحمد (٢٦٦٧٩).

ومن الأدعية التي كان يكثر منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما روى البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أكثر دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»(١).

وزاد مسلم في روايته: «**وَكانَ أَنَسٌ إذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بدَعْوَةٍ دَعَا بهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بدُعَاءٍ دَعَا بهَا فِيهِ**»(٢).

وهذا الدعاء من الجوامع التي تجمع خيري الدنيا والآخرة؛ فإن المؤمن إذا أعطي حسنة الدنيا سعد فيها، وإذا أعطي حسنة الآخرة فاز فيها، وإذا وقي النار كان فوزه بالجنة بلا عذاب قبلها.

سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لنا، اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال، اللهم إنا نعوذ بك من شر ما عملنا، ومن شر ما لم نعمل، اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلوبنا على دينك، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا

(١) أخرجه البخاري (٤٥٢٢)، ومسلم (٢٦٩٠)

(٢) صحيح مسلم (٢٦٩٠).

البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

أعمال يسيرة وأجور عظيمة[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: إن من عظم فضل الله تعالى أنه يضاعف الدرجات، ويقبل التوبة من عباده، ويحب التوابين، ويحب دعوة المضطرين، ويتجاوز عن المذنبين المسيئين إن صدقوا التوبة ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون.

معاشر المسلمين: ومن واسع فضل الله تعالى وكرمه أنه يشرع لعباده أموراً يسيرة ويرتب عليها أجوراً عظيمة ليزداد الذين آمنوا إيماناً وليفرحوا بفضل الله ورحمته.

وهذه الأعمال التي رتب الله عليها الأجور الكثيرة يغبط من حافظ عليها ويغبن من فرط فيها، ولذا كان أسبق الناس إليها صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فكانوا أحرص الناس عن السؤال عنها، وكانوا أشد الناس تأسفاً وتحسراً إذا تأخر عنهم بلوغ العلم بها.

ومن تصفح بعض أخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي يخبر فيها على حصول الأجور العظيمة رأى من فضل الله وواسع رحمته ما يزيده حباً لفعل تلك الخيرات والمبادرة إليها طمعاً في مرضاة الله تعالى والفوز بثوابه. وسأسوق

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد العزيز السدحان، مع تصرف يسير.

على مسامعكم نصوصاً قليلة من نصوص كثيرة فيها تحصيل لأجور كثيرة لمن خلصت نيته.

عباد الله: ومن الأعمال اليسيرة التي يترتب عليها أجور كثيرة ومصالح عظيمة قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة وعند النوم.

فأما عقب كل صلاة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ آيةَ الكُرسيِّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ لم يحُلْ بينه وبين دخولِ الجنَّةِ إلَّا الموتُ**»(١).

وأما قراءتها عند النوم (**إذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، ولَا يَقْرَبُكَ شيطَانٌ حتَّى تُصْبِحَ**)(٢).

ومن الأعمال اليسيرة ذات الأجور العظيمة قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة كل ليلة.

عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن قَرَأَ بالآيَتَيْنِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(٣).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَفَتَاهُ**» قال أهل العلم: أي أجزأتاه عن قيام الليل بالقرآن، وقيل: «**كَفَتَاهُ**» أي دفعتا عنه الشرور والمكروه. وقيل: «**كَفَتَاهُ**» في الإيمان لما اشتملتا عليه من الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل والابتهال إلى الله ودعائه وغير ذلك.

---

(١) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٩٢٨)، والطبراني (٨/ ١٣٤) (٧٥٣٢)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) (١٢٤)

(٢) صحيح البخاري (٣٢٧٥).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٠٩).

قال الحافظ ابن حجر: (ويجوز أن يراد جميع ما تقدم من المعاني) انتهى كلامه.

عباد الله: ومن الأعمال اليسيرة التي يترتب على فعلها أجور كثيرة الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن صلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صلَّى اللهُ عليه عَشْرَ صلواتٍ**»(١).

وزاد الإمام أحمد والنسائي عن أنس مرفوعًا: «**وحُطَّت عنهُ عَشرُ خطيئاتٍ، ورُفِعَت لَهُ عشرُ درجاتٍ**»(٢).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة»(٣).

ومما فرط فيه بعض المسلمين عدم العناية بالصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذكره، وهذا العمل منهم مع ما فيه من تفويت الأجر العظيم على أنفسهم إلا أن فيه وصفًا مذمومًا لهم يبين هذا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**البخيلُ مَنْ ذُكرتُ عندَه فلَمْ يُصلِّ عليَّ**»(٤).

عباد الله: ومن الأعمال اليسيرة التي يترتب عليها أجور كثيرة ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن قال: سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ،**

---

(١) تخريج صحيح ابن حبان (٩٠٤) حكم المحدث: إسناده صحيح

(٢) صحيح النسائي (١٢٩٦).

(٣) الجامع الصغير (٨٧٩٢) حكم المحدث: حسن.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٤٦)، وأحمد (١٧٣٦)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٨١٠٠).

في يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[(١)].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: ومن الأعمال اليسيرة والتي يترتب عليها أجور عظيمة ما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ** (يعني حصل له انتباهة ويقظة في الليل)، **فَقالَ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحْدَهُ لا شَريكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ للَّهِ، وسُبْحَانَ اللهِ، ولَا إلَهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أوْ دَعَا؛ اسْتُجِيبَ له، فإنْ تَوَضَّأَ وصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»**[(٢)].

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من مسلم يَبِيتُ على ذِكْرٍ طاهرًا فيَتعارَّ من الليلِ فيسألُ اللهَ خيرًا من الدنيا والآخرةِ إلا أعطاه إياه**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩١) مطولًا

(٢) صحيح البخاري (١١٥٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٤٢)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١٠٦٤٢)، وأحمد (٢٢٠٩٢) واللفظ لهم.

عبـاد الله: مـن الأعمـال اليسـيرة التـي يترتـب عليها أجـور كثيـرة؛ تصافح المسلمين إذا سلم بعضهم على بعض.

فعـن حذيفـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ المؤمنَ إذا لقي المؤمـنَ فسـلَّم عليه، وأخذ بيـدِه فصافحَه؛ تناثـرت خطاياهما كمـا يتناثرُ ورقُ الشجرِ**»(١).

معاشـر المسـلمين: ومن الأعمال اليسـيرة التـي يترتب عليها أجـور كثيرة السـعي في قضاء حاجة أخيك المسـلم فلا تتردد عبدالله في قضاء حاجة أنت قادر عليها، ففي ذلك أجور عظيمة؛ يؤكد هذا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) شهراً»(٢).

ومـن الأعمال اليسـيرة التي يترتب عليها أجور كثيرة مـا رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مـن صلى الفجـر في جماعة ثم قعد يذكـر الله حتى تطلع الشـمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجـر حجة وعمرة تامة تامة»(٣).

عبـاد الله: ومن الأعمال اليسـيرة التي يترتـب على فعلها أجـور كثيرة عيادة المريـض، فعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن عادَ مَريضًا لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ، قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قالَ: جَناها**»(٤).

---

(١) صحيح الترغيب (٢٧٢٠) حكم المحدث: صحيح لغيره

(٢) صحيح الترغيب (٢٦٢٣) حكم المحدث: حسن لغيره.

(٣) صحيح الجامع (٦٣٤٦) حكم المحدث: صحيح.

(٤) صحيح مسلم (٢٥٦٨).

عباد الله: ومن الأعمال اليسيرة التي يترتب عليها أجور كثيرة إنظار المعسر أو التخفيف عنه من دينه.

فعن أبي اليسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أنظرَ مُعسِرًا أو وَضعَ لَه ، أظلَّهُ اللهُ يومَ القيامَةِ تحتَ ظلِّ عرشِه ، يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ**»(١).

وهذا الأمر عباد الله فيه أجور عظيمة أخرى لعظيم المصالح المترتبة عليه ففيه تنفيس للمسلم عن بعض كربته قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ**»(٢).

قال بعض العلماء: (تنفيس الكربة تخفيف بعضها وتفريجها إزالتها كلها).

ومن المصالح أيضا أن فيه إدخالاً للسرور عليه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً»(٣).

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم زدنا لك حبًا، وزدنا منك قربًا، واهدنا ويسر الهدى لنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

---

(١) صحيح الترمذي (١٣٠٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٩٩).

(٣) صحيح الجامع (١٠٩٦) حكم المحدث: صحيح.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

أحب الأعمال إلى الله تعالى[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا عباد الله: كل مؤمن يحب الله تعالى فإنه يتلمس ما يحبه الله تعالى من الأقوال ليقولها، ومن الأعمال ليعملها، ومن الأماكن ليرتادها، ومن الصفات ليتصف بها؛ فليس من سار في حياته على ما يحبه الله تعالى كمن سار على غير هدى. وكل عمل صالح من قول أو فعل فالله تعالى يحبه؛ لأنه سبحانه يحب الطاعات، ويكره المحرمات، ولكن النص على شيء بخصوصه أنه محبوب لله تعالى يدل على العناية به، أو على مظنة غفلة الناس عنه، فيتم تنبيههم عليه للعناية به.

وقد جاءت أحاديث عدة بأعمال هي أحب الأعمال إلى الله تعالى، على رأسها الفرائض؛ فإن الله تعالى ما فرضها على عباده إلا لأنه سبحانه يحب من عباده أن يأتوا بها؛ كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «**وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه**»[2].

وأعلى الفرائض وأزكاها وأفضلها الصلاة؛ ولذا كثرت النصوص الدالة

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

على محبة الله تعالى لأدائها، ومحبته سبحانه لأماكنها؛ ففي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إلى اللهِ؟ قالَ: الصَّلَاةُ علَى وقْتِهَا**»(١).

فلنتأمل هذا الحديث العظيم في فضل الصلاة ونقارنه بتقصير كثير من الناس فيها، فربما فوتوا الجماعة، أو تمادوا فأخروا الصلاة عن وقتها، ولا سيما صلاة الفجر.

ولما كانت الصلاة أحب عمل إلى الله تعالى كانت بقاعها أحب البقاع إليه سبحانه؛ كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**أَحَبُّ البِلَادِ إلى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إلى اللهِ أَسْوَاقُهَا**»(٢).

وكثرة الجماعة في الصلاة أفضل من قلتها؛ ولذا كانت الصلاة في مسجد يغص بالمصلين أفضل من الصلاة في مسجد فيه قلة من المصلين؛ وذلك لحديث أبي بن كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وصلاةُ الرَّجلِ معَ الرَّجلِ أزْكى من صلاتِهِ وحدَهُ وصلاةُ الرَّجلِ معَ الرَّجلينِ أزْكى من صلاتِهِ معَ الرَّجلِ وما كانوا أكثرَ فَهوَ أحبُّ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ**»(٣).

وأحب صلاة النافلة وصيام النافلة إلى الله تعالى صلاة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وصومه؛ كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «**أَحَبُّ الصَّلَاةِ إلى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عليه السَّلَامُ، وأَحَبُّ الصِّيَامِ إلى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ،**

(١) صحيح البخاري (٥٩٧٠).

(٢) صحيح مسلم (٦٧١).

(٣) صحيح النسائي (٨٤٢) حكم المحدث: حسن

وكانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ويقومُ ثُلُثَهُ، ويَنَامُ سُدُسَهُ، ويَصُومُ يَوْمًا، ويُفْطِرُ يَوْمًا»[(١)].

وأحب الكلام إلى الله تعالى ذكره سبحانه، كما جاء في حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيُّ الأعمالِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قال: أنْ تموتَ ولسانُكَ رَطْبٌ مِن ذِكْرِ اللهِ**»[(٢)].

وأحب الذكر إلى الله تعالى ما جاء في حديث سمرة بن جندبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الكَلامِ إلى اللهِ أرْبَعٌ: سُبْحانَ اللهِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ، ولا إلَهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكْبَرُ، لا يَضُرُّكَ بأيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»[(٣)].

وفي حديث أبي ذرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بأَحَبِّ الكَلَامِ إلى اللهِ؟ قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بأَحَبِّ الكَلَامِ إلى اللهِ، فَقَالَ: إنَّ أَحَبَّ الكَلَامِ إلى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**»[(٤)].

فمن أعظم التوفيق للعبد أن يكون أكثر كلامه ما يحبه الله تعالى من ذكره سبحانه وتسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره. ومن أعظم ذكر الله تعالى تلاوة كتابه العزيز.

ومن أعمال القلوب ما هو أحب إلى الله تعالى كما في حديث أبي ذرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج إلينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال قائلٌ: الصلاة والزكاة، وقال قائلٌ: الجهاد، قال: إن أحب الأعمال إلى

---

(١) صحيح البخاري (١١٣١).

(٢) صحيح ابن حبان (٨١٨) أخرجه في صحيحه.

(٣) صحيح مسلم (٢١٣٧).

(٤) صحيح مسلم (٢١٣١).

الله الحب في الله، والبغض في الله»[(١)].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى

عباد الله: كل عمل يداوم عليه صاحبه فهو محبوب إلى الله تعالى ولو كان قليلاً، وهو إلى الله تعالى أحب من عمل كثير منقطع، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**سَدِّدُوا وقارِبُوا، واعْلَمُوا أنْ لَنْ يُدْخِلَ أحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وأنَّ أحَبَّ الأعْمالِ إلى اللهِ أدْوَمُها وإنْ قَلَّ**»[(٢)].

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «**كانَ أحَبُّ العَمَلِ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يَدُومُ عليه صَاحِبُهُ**»[(٣)].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما دُووِمَ عليه وإنْ قَلَّتْ، وكانَ إذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا**»[(٤)].

وفي حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «وكان أحب العمل إليه الذي يدوم عليه العبد، وإن كان يسيرًا»[(٥)].

---

(١) تخريج المسند (٢١٣٠٣) حكم المحدث: حسن لغيره.

(٢) صحيح البخاري (٦٤٦٤).

(٣) صحيح البخاري (٦٤٦٢).

(٤) صحيح البخاري (١٩٧٠).

(٥) تخريج المسند (٢٦٦٠٥) حكم المحدث: صحيح.

فأحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل، وإن العبد لا يدري متى تبغته المنية فيقبل على الله تعالى؛ ولأن يقبل عليه سبحانه بعمل دائم ولو كان قليلاً خير له من أن يقبل عليه وهو منقطع عن العمل، يقول الله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: آية ١١].

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

أحوال تفتح فيها أبواب السماء[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: تفتح أبواب السماء لعمل صالح يصعد، أو لدعوة مقبولة تجاب. وتفتح أبواب السماء أو أبواب الجنة في أزمنة فاضلة؛ لحفز المؤمنين على استثمارها، ومضاعفة العمل الصالح فيها. وتفتح أبواب السماء لروح المؤمن بعد قبضها لتبشر بنعيم ينتظرها.

أما فتح أبواب السماء لعمل صالحٍ متقبلٍ يرفع، ففيه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما قالَ عبدٌ لا إلَهَ إلَّا اللهُ قطُّ مخلِصًا، إلَّا فُتِحَت لَهُ أبوابُ السَّماءِ، حتَّى تُفْضيَ إلى العرشِ، ما اجتَنبَ الكبائرَ**»[2].

وهذا يدل على فضل التهليل، وأن كلمة الإخلاص لا يردها عن الرفع إلى الله تعالى شيء.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما التهليل وحده فإنه يصل إلى الله من غير حجابٍ بينه وبينه».

عباد الله: وتفتح أبواب السماء للصلاة؛ لعظمة الصلاة ومنزلتها عند

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

(٢) صحيح الترمذي (٣٥٩٠) حكم المحدث: حسن.

الله تعالى. كيف؟ وقد فرضت من بين سائر الأعمال فوق السماوات السبع ليلة المعراج.

روى جابرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا ثوب بالصلاة، فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء»[١]. قال ابن الأثير: (التثويب ههنا إقامة الصلاة).

وفي حديث سهل بن سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء: عند حضور الصلاة وعند الصف في سبيل الله»[٢].

وهذا الفتح لأبواب السماء هو لقبول الدعاء واستجابته، يدل عليه رواية أبي داود: «ثنتان لا تردان، أو قلما تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً»[٣].

عن عبد الله بن عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**صلَّينا مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المغربَ فعقَّبَ مَن عقَّبَ ورجعَ من رجعَ فجاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد كادَ يحسِرُ ثيابَهُ عن رُكْبتيهِ فقالَ: أبشِروا معشرَ المسلِمينَ هذا ربُّكم قد فَتحَ بابًا من أبوابِ السَّماءِ يباهي بِكُمُ الملائِكَةَ يقولُ هؤلاءِ عبادي قضَوا فريضةً وَهُم ينتَظِرونَ أُخرى**»[٤] وهذا من فضائل الرباط على الصلاة، وهو انتظار الصلاة بعد الصلاة.

عباد الله: ومن أذكار الصلاة ذكرٌ تفتح له أبواب السماء؛ كما في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**بيْنَما نَحْنُ نُصَلِّي مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذْ قالَ رَجُلٌ مِنَ**

---

(١) صحيح الترغيب (٢٦٠) حكم المحدث: صحيح لغيره.

(٢) صحيح الموارد (٢٥٦) حكم المحدث: صحيح لغيره.

(٣) صحيح الكلم الطيب (٧٦) حكم المحدث: حسن صحيح.

(٤) تخريج المسند لشاكر (١١/ ٣٢) حكم المحدث: إسناده صحيح.

القَوْم: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنِ القَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قالَ رَجُلٌ مَنِ القَوْمِ: أَنَا، يا رَسولَ اللهِ، قالَ: عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ قالَ ابنُ عُمَرَ: فَما تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقولُ ذلكَ»**[1]. وهذا الذكر هو من أذكار الاستفتاح في الصلاة بعد تكبيرة الإحرام.

عباد الله: وتفتح السماء لدعوات مخصوصة كدعوة المظلوم؛ لفداحة الظلم وسوء أثره؛ ولعظيم حق المظلوم عند الله تعالى؛ كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثٌ لا تُرَدُّ دعوتُهُم: الصَّائمُ حتَّى يُفطرَ، والإمامُ العادلُ، ودعْوةُ المظلومِ تُحمَلُ علَى الغَمامِ و تُفتَحُ لها أبوابُ السَّماءِ و يقولُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **وعزَّتي وجلالي لأنصرَنَّكَ ولَو بعدَ حينٍ**»[2].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: وأما فتح أبواب السماء، فهو فتحٌ لتنزل رحمات الله تعالى على عباده، وأولى الخلق برحمة الله تعالى أقواهم إيمانًا، وأكثرهم عبادة؛ وذلك أن هذا الفتح لأبواب السماء يكون في أزمنة مخصوصة بطاعة، كما في ساعات من الليل والنهار تفتح فيها أبواب السماء.

---

(١) صحيح مسلم (٦٠١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢) باختلاف يسير، وأحمد (٨٠٣٠) مطولًا.

ومن هذا النوع ما جاء في حديث عبد الله بن السائب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كان يصلي أربعًا بعد أن تزولَ الشمسُ قبل الظهر، وقال : إنها ساعةٌ تُفتَحُ فيها أبوابُ السماءِ، وأُحِبُّ أن يصعدَ لي فيها عملٌ صالحٌ**»(١).

ومن هذا النوع أيضًا فتح أبواب السماء في ثلث الليل الآخر حيث فضيلة الصلاة، ونزول الرب سبحانه إلى سماء الدنيا، كما في حديث ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا كان ثلثُ الليلِ الباقي يهبطُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى السماءِ الدنيا، ثم تُفتحُ أبوابُ السماءِ، ثم يبسطُ يدَه عَزَّوَجَلَّ فيقولُ: هل من سائلٍ يُعطَى سؤلَه فلا يزالُ كذلك حتى يسطعَ الفجرُ**»(٢).

والمؤمن إذا مات عرج بروحه إلى السماء فتحت لروحه أبوابها، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فيَصعَدون بها، فلا يَمُرُّون بها، يَعْني على مَلأٍ مِن الملائكةِ، إلَّا قالوا: ما هذه الرُّوحُ الطَّيِّبةُ؟ فيَقولون: فلانُ بنُ فلانٍ، بأحسَنِ أسمائِه الَّتي كانوا يُسمُّونه بها في الدُّنيا، حتَّى يَنتَهوا بها إلى السَّماءِ، فيَستفتِحون له، فيُفتَحُ له، فيُشيِّعُه مِن كلِّ سماءٍ مُقرَّبوها، إلى السَّماءِ الَّتي تَليها، حتَّى يُنتَهى بها إلى السَّماءِ السَّابعةِ، فيَقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكتُبوا كتابَ عَبْدي في عِلِّيِّينَ، وأعيدوه إلى الأرضِ؛ فإنِّي منها خلَقتُهم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أُخرِجُهم تارةً أخرى**»(٣).

فيا لها من كرامة عظيمة، ومنزلة عالية رفيعة، نسأل الله تعالى أن ينيلنا إياها، وأن يفتح لدعواتنا وأعمالنا الصالحة أبواب سماواته فيقبلها، وأن يفتحها

---

(١) سنن الترمذي (٤٧٨) خلاصة حكم المحدث : حسن غريب

(٢) أخرجه أحمد (٣٦٧٣)، وابن خزيمة في (التوحيد) (١/ ١٣٦)، وأبو يعلى (٥٣١٩) باختلاف يسير

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٥٤) باختلاف يسير، والنسائي (٢٠٠١) مختصراً، وأحمد (٥٧٣) واللفظ له.

لأرواحنا بعد مماتنا فننال كرامته ونفوز برحمته، إنه سميع مجيب.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

بكاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

أما بعد:

فعباد الله: اتقوا الله تعالى وأطيعوه، وراقبوه فلا تعصوه، وتخلقوا بأخلاق القرآن، وتأدبوا بآداب الأنبياء؛ فإن الله تعالى قد اصطفاهم على العالمين، وجعلهم قدوة للبشر أجمعين.

ونبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أوتي من الخلال أحسنها، ومن الصفات أعلاها، ومن الآداب أرفعها، مع رقة في قلبه، وخشيةٍ لربه، ورأفةٍ بأمته، وخشوعٍ في صلاته، مما يثير أشجانه، ويهيج مشاعره، فتفيض بالدمع عينه، وقد رأى ذلك منه أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فحفظوا مواقف من بكائه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ونقلوها إلينا؛ لنقتفي أثره، ونتأسى به.

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبكي في صلاته؛ حيث مناجاته لربه سبحانه، ومما حفظ من بكائه في صلاته ما رواه عبد الله بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**رأيتُ رسولَ اللهِ يُصلِّي، وفي صدرِه أزيزٌ كأزيزِ الرَّحَى، من البكاءِ**»(٢).

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

(٢) أخرجه أبو داود (٩٠٤)، وأحمد (١٦٣٥٥) مطولًا، والنسائي (١٢١٤) باختلاف يسير.

وبكى في صلاة الكسوف خوفا على أمته من نزول العذاب؛ كما في حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**كسَفتِ الشَّمسُ على عَهْدِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فصلَّى رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأطالَ القيامَ، ثمَّ رَكَعَ، فأطالَ الرُّكوعَ، ثمَّ رفعَ فأطالَ - قالَ شُعبةُ: وأحسبُهُ قالَ: في السُّجودِ نحوَ ذلكَ - وجعلَ يبكي في سجودِهِ وينفُخُ، ويقولُ: ربِّ لم تعِدْني هذا وأنا أستغفرُكَ، ربِّ، لَم تعِدني هذا وأنا فيهِم**»(١).

وخوفه على أمته جعله يكثر الدعاء لهم، ويبكي لأجلهم يطلب نجاتهم، فجزاه الله تعالى عنا وعن المسلمين خير ما جزى نبيا عن أمته.

روى عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَلا قَوْلَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في إبْراهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: آية ٣٦] الآية، وقالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: آية ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتي أُمَّتي، وبَكَى، فقالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، وربُّكَ أعْلَمُ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟ فأتاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَألَهُ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما قالَ، وهو أعْلَمُ، فقالَ اللهُ: يا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ، ولا نَسُوءُكَ»(٢).

ويبكي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسماع القرآن؛ كما في حديث ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قالَ: نَعَمْ فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّساءِ حتَّى أتَيْتُ إلى هذه الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: آية ٤١]، قالَ: حَسْبُكَ

(١) أخرجه النسائي (١٤٩٦)، وأحمد (٦٧٦٣) واللفظ له.

(٢) صحيح مسلم (٢٠٢).

الآنَ فالْتَفَتُّ إلَيْه، فإذا عَيْناهُ تَذْرِفانِ»[1]، وفي رواية لمسلم: «فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ»[2].

ويبكي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقة ورحمة في موت بعض أولاده أو أصحابه؛ كبكائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لموت ابنه إبراهيم، كما في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء فيه: «...ثُمَّ دَخَلْنَا عليه بَعْدَ ذلكَ وإبْرَاهِيمُ يَجُودُ بنَفْسِه، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ، فَقالَ له عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وأَنْتَ يا رَسولَ الله؟ فَقالَ: يا ابْنَ عَوْفٍ إنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بأُخْرَى، فَقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[3].

وفي حديث أسامة بن زيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنَّ ابْنَةً للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرْسَلَتْ إلَيْه، وهو مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسَعْدٌ وأُبَيٌّ -نَحْسِبُ- أنَّ ابْنَتي قدْ حُضِرَتْ فاشْهَدْنا، فأرْسَلَ إلَيْها السَّلامَ، ويقولُ: إنَّ للَّهِ ما أخَذَ وما أعْطَى، وكُلُّ شَيءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى، فَلْتَحْتَسِبْ ولْتَصْبِرْ. فأرْسَلَتْ تُقْسِمُ عليه، فَقامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقُمْنا، فَرُفِعَ الصَّبِيُّ في حَجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ، فَفاضَتْ عَيْنا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالَ له سَعْدٌ: ما هذا يا رَسولَ الله؟! قالَ: هذه رَحْمَةٌ وضَعَها اللهُ في قُلُوبِ مَن شاءَ مِن عِبادِه، ولا يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبادِهِ إلَّا الرُّحَماءَ»[4].

ومن بكائه على موت أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما جاء في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «اشْتَكَى سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ شَكْوَى له، فأتَاهُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مع

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٥)، ومسلم (٨٠٠).
(٢) صحيح مسلم (٨٠٠).
(٣) أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥).
(٤) صحيح البخاري (٥٦٥٥).

عبدالرَّحْمَن بن عَوْفٍ، وسَعْد بن أَبي وقَّاص، وعَبْد الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه فَوَجَدَهُ في غَاشِيَةِ أَهْله، فَقَالَ: قدْ قَضَى قالوا: لا يا رَسولَ الله، فَبَكَى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا، فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بدَمْعِ العَيْنِ، ولَا بحُزْنِ القَلْبِ، ولَكِنْ يُعَذِّبُ بهذا - وأَشَارَ إلى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ، وإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ ببُكَاءِ أَهْلِهِ عليه وكانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَضْرِبُ فيه بالعَصَا، ويَرْمِي بالحِجَارَةِ، ويَحْثِي بالتُّرَابِ»[1].

وبكى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهداء مؤتة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ كما في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى جَعْفَرًا وزَيْدًا -قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبَرُهُمْ- وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ»[2].

تلكم كانت مواقف حفظت من بكاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان يبكي في صلاته وعند سماع القرآن خشوعًا وخشية، وبكى رحمة بأمته وشفقة عليها، وبكى على فقد أحبابه من أولاده وأصحابه. فصلوات ربنا وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مسدي النعم ومتممها، ودافع النقم ورافعها، عباد الله: إن البكاء لا يعيب الرجال إذا كان عن رحمة وشفقة ورقة قلب. وغلظة القلب مذمومة، ومن لا يرحم لا يرحم كما جاء في الحديث، والرحمة صفة محمودة، اتصف بها الرحمن

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٤)، ومسلم (٩٢٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٣٠).

سبحانه، «**وإنَّما يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»(١) كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأعلى البكاء وأفضله ما كان خشوعاً وخشية لله تعالى، وهو غالب بكاء الرسل عليهم السلام: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: آية ٥٨].

وأثنى الله تعالى به على أهل العلم ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: آية ٨٣]، وفي آية أخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: الآيات ١٠٧-١٠٩].

ومن السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم القيامة: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(٢).

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) صحيح البخاري (٧٣٧٧).

(٢) صحيح البخاري (١٤٢٣).

إنا لله وإنا إليه راجعون[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله:

من أعظم ما ينفع المؤمن في حياته وبعد مماته معرفته بمقامات عبوديته لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ ففي السراء عبادة الشكر، وفي الضراء عبادة الصبر.

والصبر على المصائب والاسترجاع فيها مقام جليل من مقامات العبودية الحقة، وصاحبه يجازى بأعظم الثواب؛ لأن الله تعالى يجزي الصابرين أجرهم بغير حساب.

وما أحوج الناس في هذا الزمن لفهم سنن الله تعالى في المصائب، وفقه مواجهتها بالصبر والاسترجاع؛ إذ الزمن مخوف، والمخاطر تحيط من كل جانب ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: الآيات ١٥٥-١٥٧].

فالله تعالى يبتلي عباده بالمحن والمصائب ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر؛ وهي تذكرة للمؤمنين في نسيانهم، وتنبيهاً لهم من غفلتهم،

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

مع ما ينالهم من الأجر على مصابهم إن هم صبروا واسترجعوا.

ثم إن هذه المصائب التي يصاب بها الفرد أو الأمة قد تكون في باب الجوع والخوف، وهما من أشد المصائب؛ لأن الجوع يؤلم البدن ويوهنه، والخوف يشغل القلب ويتلفه، ولولا أن البلاء كان بشيء من الجوع والخوف سرعان ما يزول؛ لقضى على صاحبه.

ومن البلاء: النقص في الأموال والأنفس والثمرات بما يصيبها من جوائح، أو ما يقع عليها من اعتداء بالغصب أو السرقة أو الإتلاف. ونقص الأنفس بموت الأولاد والأحبة؛ وذلك يحزن القلب، ويستدر الدمع. والكثرة عز وقوة، فإذا فقد كثرته أصيب في عزه وقوته.

وبعد الإخبار بالمصيبة والبلاء جاءت البشارة ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: آية ١٥٥] والصبر المحمود هو الصبر الجميل الذي ليس فيه جزعٌ ولا تسخطٌ، ولا شكوى للخلق؛ وذلك كصبر يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما فقد يوسف فقال: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف: آية ١٨] ومما يجعل الصبر جميلاً لا تسخط فيه ولا شكوى، ولا تململ مما أنزل الله تعالى من البلاء أن يفوض أمره إليه سبحانه، وأن يحيل المرجع والمآب إليه عَزَّوَجَلَّ؛ ولذا قال تعالى في حال الصابرين عندما تصيبهم المصيبة يقولون: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: آية ١٥٦].

وفي هذه الجملة من كمال التفويض والاعتزاز بجلال الله تعالى، والاطمئنان إلى قدرته ما يعلو بالنفس على التسخط والشكوى لغير الله تعالى العلي القدير.

وفيها إقرار بأننا ملكٌ لله تعالى يتصرف فينا كيف يشاء، وأمورنا بين يديه سبحانه يصرفها كما يشاء، وهو نعم المعتمد في كشف الضر وإزالة الكرب، وله الأمر والتدبير، فنحن في الدنيا مملوكون له، ومن بعد الدنيا نرجع إليه.

وفيها إقرار بالتوحيد، واستشعار للعبودية، وإيمان بالبعث والنشور، وفي ذلك عزاء أي عزاء وسلوى عن البلاء.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما مِن مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقولُ ما أمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** [البقرة: آية ١٥٦]، **اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْها، إلَّا أخْلَفَ اللهُ له خَيْرًا مِنْها**»[(١)].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: إن الصالحين لا يرون المصائب من جانبها الشديد، بل يرونها من جانبها الصالح المفيد، فهي تربي في المؤمن الإحساس بالربوبية والضعف أمام القدرة الإلهية، والإخلاص لله تعالى، فالإخلاص حيث الضعف أمامه سبحانه، وأنه لا كاشف للضر سواه فيتضرع إليه، والدعاء والتضرع من أعظم العبادات، وأعلى المقامات.

كما أن المصائب تهذب النفوس وتجعلها بعيدة عن الاستكبار والظلم

(١) صحيح مسلم (٩١٨).

والبغي والاعتداء؛ لأن المس بالضر يكشف للعبد ضعفه، وقدرة الله تعالى عليه؛ ولذا أعلن في استرجاعه ملكيته لله تعالى، ورجوعه إليه، وربما كان قبل المصاب غافلاً عنه، معرضاً عن آياته ومواعظه.

وأهل الإيمان واليقين ينظرون إلى المصائب نظراً بعيداً، فيوقنون بحسن ظنهم بالله تعالى أن من ورائها نفعاً عظيماً قد لا يحسون به وقت المصيبة، ولكنهم يجدونه بعدها ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: آية ٢١٦] وفي آية أخرى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: آية ١٩].

عباد الله: حين أخبر الله تعالى عن ابتلاء الناس بشيء من المصائب، وأمرهم فيها بالصبر والاسترجاع؛ بَيّن سبحانه لهم عظيم الأجر والثواب، وهو الجواد الكريم. وهذا البيان فضل من الله تعالى لحفز النفوس على الصبر، وحثها على الاسترجاع، فينسيها عظيم الأجر والثواب ألم البلاء وجلل المصاب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة: آية ١٥٧].

فليوطن المؤمن نفسه على الشكر في العافية والسراء، وعلى الصبر في البلاء والضراء، وليتسلح بالصبر والاسترجاع؛ فإنهما سلاحان في البلاء لا يخيبان، وسرعان ما يجد المصاب أثرهما على قلبه بالرضا والفرح والسرور رغم عظم المصاب ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾ [التغابن: آية ١١].

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

كنز من كنوز الجنة (لا حول ولا قوة إلا بالله)[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: لقد وصف الله تعالى رسوله ﷺ بعظيم عنايته وحرصه على أمته ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: آية ١٢٨]، وحرصه ﷺ له وجوه متنوعة؛ فعيادته ﷺ للمرضى من حرصه، وتشييعه للجنائز من حرصه، وزجره لمن يستحق الزجر من حرصه ﷺ، إلى غير ذلك من وجوه الحرص.

ومن أعظم وجوه حرصه ﷺ ما يوصي به بعض أصحابه من أعمال وأقوال. ومما ينبغي أن يعلم أن وصيته ﷺ لواحدٍ من أصحابه هي وصيته لجميع الأمة.

عباد الله: ومن وصاياه ﷺ؛ ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري عبدالله بن قيسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عَبْدَ اللَّهِ بنَ قَيْسٍ، ألَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هي مِن كُنُوزِ الجَنَّةِ، لا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ**»[2].

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد العزيز السدحان، مع تصرف يسير.

(٢) صحيح البخاري (٦٦١٠).

عباد الله: في هذه الكلمة العظيمة ثمارٌ جليلةٌ لمن قالها متدبراً لمعناها، متمثلاً لمقتضاها.

وقد ذكر أهل العلم معنى هذه الجملة العظيمة؛ فروي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (لا حول عن معصية الله تعالى إلا بعصمته، ولا قوة على طاعة الله إلا بعونه).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هي كلمة استسلامٍ وتفويض، وأن العبد لا يملك من أمره شيئًا، وليس له حيلةٌ في دفع شر، ولا قوةٌ في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى) ا.هـ.

ولهذه الكلمة ثمار كثيرة؛ فمن ثمار «لا حول ولا قوة إلا بالله»:

إثبات الغنى المطلق لله تعالى، وإثبات الفقر للمخلوقين؛ فأغنياء الخلق مهما بلغوا في الثروة والجاه، فهم فقراء عند غنى الله المطلق، ذلك أن ملكهم لم يكن إلا بحول الله وقوته، ومع ذلك فملكهم محدود ومصيره إلى الفناء والزوال، يقول الله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: آية ٩٦]، ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: آية ١٥]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: آية ٢١].

ومن ثمار «لا حول ولا قوة إلا بالله» إثبات القوة الكاملة لله، وبيان ضعف العباد وأنه لا قوة لهم من تلقاء أنفسهم؛ فقولك: (لا حول ولا قوة إلا بالله) تعني ألا قوة للعباد دون عون الله لهم يقول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: آية ٤٠]، ويقول سبحانه: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: آية ١٦٥].

ومن ثمار «لا حول ولا قوة إلا بالله» الحذر من العجب والفخر، فإن العبد إذا علم أن كل ما أصابه من خير، وكل ما تحصل له من كسب، إنما هو بحول الله تعالى وقوته وأنه لولا الله تعالى لما تيسر له ما تيسر، إذا تيقن ذلك زال عنه عجبه وفخره.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، عباد الله: ومن ثمار «لا حول ولا قوة إلا بالله» تواضع العبد لله تعالى واستكانته، فإن العبد إذا علم أن ما تم له من خير، وما كشف عنه من ضر، إنما هو بحول الله تعالى، زاد تواضعاً لله وإخباتاً له.

ومن ثمار «لا حول ولا قوة إلا بالله» زيادة محبة العبد لله تعالى، فإن العبد إذا رأى نعم الله عليه تترى صباح مساء، مع أنه يعجز عن تحصيل شيءٍ منها بحوله وقوته، وأن القوة لله جميعاً زاد حبه لله تعالى على كريم فضله وجزيل عطائه.

ومن ثمار «لا حول ولا قوة إلا بالله» دوام سؤال العبد لعون الله تعالى، فإذا علم العبد أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله سأل الله تعالى الإعانة في كل شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» يوجب الإعانة ولهذا سنها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قال المؤذن: حي على الصلاة، فيقول المجيب: لا حول ولا قوة إلا بالله... ثم قال شيخ الإسلام: وذلك أن «لا حول ولا قوة إلا بالله» تتضمن التوكل والافتقار إلى الله تعالى، ومعلومٌ أنه لا يكون شيء، إلا بمشيئة الله وقدرته...)

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

من أسباب تفريج الهم (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا عباد الله: إن من أكثر المشاعر النفسية التي ابتلي بها كثيرٌ من المسلمين ما يتعلق بالهم والغم؛ تلك المشاعر والأحاسيس التي إذا أصابت بعض الناس رأيته كئيباً كسيراً، تتنكر له نفسه ويتغير مزاجه وطبعه، تراه وقد لبس من ثياب الهم والغم ما أثقله عن الطاعات، قد استسلم للشيطان بجميع أحاسيسه، إذا جالسته وحادثته أظهر لك من اليأس والقنوط والشكوى ما يغلق أمامه الكثير من أبواب الفرج والتنفيس، حتى إن بعض أولئك يوغل في الانقياد لتلبيس الشيطان حتى يكاد أن يعترض على قضاء الله وقدره أو يتسخط منه.

عباد الله: ولما كان من حكمة الله تعالى أنه جعل لكل داءٍ دواءً كان من ذلك ما يتعلق بداء الهم وأسباب زواله وذهابه، فمن أعظم أسباب زوال هموم الدنيا وغمومها: قوة التوحيد وتفويض الأمر إلى الله تعالى، بأن يعتقد العبد اعتقاداً جازماً لا شك فيه ولا ريب، أن الله عَزَّوَجَلَّ وحده هو الذي يجلب النفع ويدفع الضر، وأنه تعالى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، عدلٌ في قضائه، يعطي من يشاء بفضله ويمنع ويبتلي من يشاء بعدله، ولا يظلم ربك أحداً، فعلى العبد أن

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد العزيز السدحان، مع تصرف يسير.

يحرص على عمارة قلبه بهذه الاعتقادات فإنه متى كان ذلك ؛ أذهب الله غمه، وأبدله من بعد خوفه أمنًا.

عباد الله ومن أسباب تفريج الهم أيضًا: حسن الظن بالله تعالى، وذلك بأن تستشعر أن الله تعالى فارجٌ لهمك كاشفٌ لغمك، فإنه متى ما أحسن العبد ظنه بربه؛ فتح الله عليه من بركاته من حيث لا يحتسب، فعليك يا عبد الله بحسن الظن بربك ترى من الله ما يسرك.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال اللهُ تعالى: أنا عند ظنِّ عبدِي بي إنْ ظنَّ خيرًا فلهُ، وإنْ ظنَّ شرًّا فلهُ**»(١)، فأحسن ظنك بالله، وعلّق رجاءك بالله، وإياك وسوء الظن بالله، فإنه من الموبقات المهلكات، قال تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٦﴾ [الفتح: آية ٦].

عباد الله: ومن أسباب تفريج الهم: كثرة الدعاء والإلحاح على الله بذلك، فيا من ضاق صدره وتكدر أمره، ارفع أكف الضراعة إلى مولاك، وبث شكواك وحزنك إليه، واذرف الدمع بين يديه، تجده أرحم الراحمين.

ومن أسباب تفريج الهم أيضًا: تفقد النفس والمبادرة إلى ترك المعاصي، اعلم يا عبدالله أن الذنوب والمعاصي بابٌ عظيمٌ ترد منه المصائب على العبد، يقول الله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: آية ٣٠].

(١) الجامع الصغير (٦٠٣٢) حكم المحدث: حسن.

ويقول سبحانه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران: آية ١٦٥].

عباد الله: ومن أسباب تفريج الهم أيضاً: المحافظة على الفرائض والتكثر من النوافل، والإكثار من ذكر الله تعالى تلاوةً واستغفاراً وتسبيحاً وتحميداً وتهليلاً ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: آية ٢٨].

ومن أسباب تفريج الهم أيضاً: مجالسة الصالحين والاستئناس بطيب حديثهم، فالقرب من أولئك غنيمة، وتركهم ومصاحبة أضدادهم مصيبة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: ومن أسباب تفريج الهم أيضاً: أن يلجأ العبد إلى تلك الأذكار والأدعية النبوية المخصوصة بالهم والغم.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**أَنَّ رَسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يقولُ عِنْدَ الكَرْبِ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلَهَ إلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**»[1]

وكذا ما أخرجه البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكثر من قوله: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والجُبْنِ والبُخْلِ،**

(١) صحيح البخاري (٦٣٤٦).

وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجالِ.»[١].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كانَ النَّبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إذا كربَهُ أمرٌ قالَ: يا حيُّ يا قيُّومُ برَحمتِكَ أستغيثُ**»[٢].

وعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت»[٣].

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أصاب عبداً هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب غمي. إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحاً»[٤] أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه، إلى غير ذلك مما ورد من الأذكار في هذا الباب ونحوه.

اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن

---

(١) صحيح البخاري (٦٣٦٩).

(٢) صحيح الترمذي (٣٥٢٤) حكم المحدث: حسن.

(٣) صحيح الجامع (٣٣٨٨) حكم المحدث: حسن.

(٤) صحيح الكلم الطيب (١٢٤) حكم المحدث: صحيح.

العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب غمومنا.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

الاستعاذة(١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: لقد تكاثرت النصوص على الحث على مشروعية ذكر الله تعالى ومدح الذاكرين.

يقول الله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [البقرة: آية ٢٠٠].

ويقول سبحانه: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: آية ٣٥].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: آية ١٥٢].

ويقول تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة: آية ١٠].

ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [الأحزاب: آية ٤١].

وفي ذكر الله تعالى منافع عظيمة لقلب العبد وجوارحه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: آية ٢٨] فإذا اطمئن قلب العبد شُرِحَ صدره وتيسر أمره وتهذبت جوارحه ورأى بوادر التوفيق في جميع أمره.

وأفضل الذكر على الإطلاق هو القرآن الكريم، فكلام الله أعظم الكلام وأبلغه وأتمه وأصدقه ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ [النساء: آية ١٢٢]، ﴿وَمَنۡ

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد العزيز السدحان، مع تصرف يسير.

أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ [النساء: آية ٨٧] فقد تضمن القرآن الخير كله وحث عليه ورتب لفاعله الأجر والثواب. وحذر من الشر كله ورهب منه ورتب لفاعله الوزر والعقاب.

ولقد جاء في القرآن الكريم تخصيص ذكر معين يشرع قوله في مواضع كثيرة جاءت في الكتاب والسنة. ذلكم الذكر عباد الله هو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

عباد الله: وفي الاستعاذة مسائل كثيرة:

المسألة الأولى: ألفاظ الاستعاذة.

جاءت في النصوص صيغ للاستعاذة منها أن تقول:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، ومنها أيضاً أن تقول:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه)، ومنها أيضاً أن تقول:

(أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)، ومنها أن تقول:

(أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه)

المسألة الثانية من مسائل الاستعاذة: معاني ألفاظ الاستعاذة:

وحري بكل مسلم أن يعنى بمعرفة معاني الأذكار لأن الذاكر إذا استشعر معنى الذكر الذي يقوله زاد تلذذُه بذكر الله وزاد يقينه وثقته وتوكله وحسن ظنه بالله تعالى، وعوداً على بدء يقال: إن معنى قول المستعيذ: أعوذ بالله؛ أي ألوذ وأستجير وأعتصم بك يا لله وأنت الذي تعيذ من استعاذ بك وتجير من استجار بك وتعصم من اعتصم بك أعوذ بك يا الله من الشيطان أن يضرني في ديني ودنياي وأن يصدني عن فعل ما أمرت به وأن يدفعني إلى فعل ما نهيت عنه.

وأما معنى الشيطان فقيل مأخوذ من شطن يعني ابتعد وقيل من شاط يعني من نار والمعنى أن الشيطان مخلوق من نار وهو بعيد من كل خير. والرجيم يعني مرجوم مطرود عن الخير كله.

وأما قول المستعيذ من همزه ونفخه ونفثه فالهمز نوع من الجنون، والنفخ هو الكبر والتعاظم، والنفث هو قول الشعر المذموم.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

المسألة الثالثة من مسائل الاستعاذة؛ بعض المواضع التي تقال فيها الاستعاذة.

جاء في النصوص مواضع كثيرة تشرع فيها الاستعاذة فمن مواضعها:

عند قراءة القرآن، يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: آية ٩٨].

ومن مواضعها عند نزغ الشيطان، يقول الله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: آية ٣٦].

عباد الله: ومن أعظم نزغ الشيطان الغضب. ذلك لأن الإنسان إذا غضب وبخاصة إذا اشتد غضبه فإنه يفقد مشاعره فقد يسب دينه عياذاً بالله أو يسب والديه ونفسه وقد يقتل صاحبه ثم لا يدرك فداحة قوله أو فعله إلا بعد ما تقع المصيبة. ولذا شرع لنا أن نستعيذ بالله عندما نغضب.

أخرج البخاري في صحيحه أن رجلين تخاصما فانتفخت أوداج أحدهما واحمر وجهه. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لو قالَهَا لَذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ، لو قالَ: أعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»(١).

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

اللهم أعذنا من نزغات الشيطان، اللهم أعذنا من نزغات الشيطان، اللهم أعذنا من نزغات الشيطان.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٦١١٥).

الحياء من الله تعالى[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه مَرَّ علَى رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ، وهو يَعِظُ أَخَاهُ في الحَيَاءِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ، فإنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإيمَانِ**»[2].

ومعنى يعظ أخاه في الحياء كأن يقول له: لم تكثر من الحياء؟ لماذا تنجفل وتبعد عن كثير من الأمور المباحة؟ لماذا صرت مبتعدًا بالحياء عن كثيرٍ من الكلام، وعن كثير من الفعال المباحة حتى لا نكاد نسمع لك صوتًا، ولا مبادرةً ولا شيئًا؟ ويكثر عليه في نصحه ووعظه، ويقول له: لا تكن كذلك. فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**دَعْهُ، فإنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإيمَانِ**».

وفي رواية لمسلم: «**الْحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**»[3].

وجاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الحياءُ شعبةٌ من الإيمانِ**»[4].

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد الرزاق البدر، مع تصرف يسير.

(٢) أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).

(٣) صحيح مسلم (٣٧).

(٤) صحيح النسائي (٥٠٢١).

وفي حديث أشـج عبد القيس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**إنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُما اللهُ: الحِلْمُ، والأناةُ**»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كانَ النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شيئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وجْهِهِ**»(٢).

وقـد كان - صلوات الله وسـلامه عليه - أعظم الناس شـجاعة وإقدامًا، مع أنه كان أشـدهم حياءً، فلم تكن شـدة حيائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتحول بينه وبين مكرمة ولا فضيلة، بل كان حياؤه الشـديد يظاهره على الفضائل، ويعاونه على المكارم، في رفق وأناة، وعلم وحكمة، وحسـبنا أن ندرك أن ربنا جَلَّ وَعَلَا اتصف بهذه الصفة وهي الحياء، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إن الله تعالى حييٌ سِتِّير)(٣)، ووصفنا لربنا بالحياء وصفٌ يليق بجلاله وعظمته، لا يشـبهه فيه أحدٌ من خلقه سبحانه، كما في سائر صفاته تعالى.

يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إن الله حيي كريم، يستحي من عبده، إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا)(٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن وافق الله في صفة من صفاته، قادته تلك الصفة إليه بزمامه، وأدخلته على ربه، وأدنته منه، وقربته من رحمته، وصيرته محبوبًا له؛ فإنه - سبحانه - رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء،

---

(١) صحيح مسلم (١٧).

(٢) صحيح البخاري (٦١٠٢).

(٣) صحيح الجامع (١٧٥٦) حكم المحدث: صحيح.

(٤) فتاوى تور على الدرب (٩/ ١٥٦) حكم المحدث: صحيح.

قـويٌ يحب المؤمن القـوي - وهو أحب إليه من المؤمـن الضعيف، حييٌّ يحب أهل الحياء، جميل يحب أهل الجمال، وتر يحب أهل الوتر».

ويقـول أيضـًا: (الحياء هو مـن أعظم الأخـلاق وأكرمها ذلـك لأنه مصدر الفضائـل، فالولد يبر بوالديه بسـبب الحيـاء، وصاحب الدار يكرم ضيفه بسـبب الحياء، والعبد يفي بالموعد بسبب الحياء ...)

عباد الله: أعظم الحياء شأنـًا وأعلاه مكانة، الحياء من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الحياء من الله جَلَّ وَعَلَا، الحياء من خالق الخليقة وموجد البرية، الحياء ممن يراك أينما تكون، ولا تخفى عليه منك خافية، فالحياء من الله تعالى أعلى المراتب، ولا سيما عندما يكون الإنسان في خلواته فإن الشيطان ينشط في الوسوسة ليصرف المرء إلى الغفلة وفعل السوء أو التفكير به.

يقول أحـد التابعين: عليكم بالسـرائر أي: احذروا حديـث النفس الداخلي في نوازعه نحو الشـر، فإنه أصل الخواطر، والخواطر أصل التفكير، والتفكير هو الدافع للفعل:

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: آية ١٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: آية ١].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال: آية ٧٢].

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: آية ٢٣٥].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: آية ١٦].

عباد الله: الحياء من الله تعالى خلقٌ كريم وخصلة عظيمة تنشأ عن أمور ثلاثة:

الأول منها: رؤية نعمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عليك ومنته وفضله.

والثانية: رؤية تقصيرك في حقه من امتثال المأمور وترك المحظور.

والأمر الثالث أن تعلم أنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى مطلع عليك في كل حال، وفي أي وقت من الأوقات وأينما تكون، فهو لا تخفى عليه منك خافية، فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة (رؤية النعمة، ورؤية التقصير، واطلاعه تعالى عليك) إذا اجتمعت في القلب، تحرك في القلب الحياء من الله تعالى، ثم عن هذا الحياء ينشأ كل خير وكل فضيلة، كما قال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الحياء لا يأتي إلا بخير»[1]، فإذا وجد في القلب الحياء من الله تعالى، انكفت النفس عن الأخلاق الرذيلة، والمعاملات السيئة والأفعال المحرمة، وأقبلت النفس على فعل الواجبات، والعناية بمكارم الأخلاق وعظيم الآداب.

روى الإمام الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «استحيوا من الله حق الحياء»، قال: قلنا يا رسول الله إنا لنستحيي والحمد لله، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، وأن تحفظ البطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»[2]، فمن الحياء : «أن تحفظ الرأس وما وعى»، فالرأس فيه السمع والبصر واللسان، فيحفظ العبد سمعه فلا يسمع به ما يسخط الله حياءً من الله، ويحفظ

(١) صحيح البخاري (٦١١٧)، صحيح مسلم (٣٧).

(٢) هداية الرواة (١٥٥١) حكم المحدث: حسن لغيره.

بصره فلا ينظر فيه إلى ما يغضب الله حياءً من الله، ويحفظ لسانه فلا يتكلم فيه بما يسخط الله حياء من الله.

وعن سعيد بن يزيد الأزدي أنه قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصني قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أوصيك أن تستحي من الله عَزَّوَجَلَّ كما تستحي من الرجل الصالح»[1]. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

وعندما ينزع الحياء من العبد عياذاً بالله، فلا تسأل عن هلكته واجتماع أنواع الشرور فيه.

ففي الصحيح عن عقبة بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ**»[2]، وهذا يدل على أن من نزع منه الحياء والعياذ بالله، فإنه لا يبالي في أي الشرور فعل، وفي أي الآثام والمعاصي وقع، فتتنقل به نفسه في أودية الهلكة وادياً تلو الآخر، حتى يلقى الله وقد أهلكته الذنوب.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحياء مشتق من الحياة، فمن لا حياء فيه فهو ميت في الدنيا، شقي في الآخرة، فبين الذنوب وقلة الحياء وعدم الغيرة تلازم، فكل منها يستدعي الآخر ويطلبه، ومن استحيا من الله عند معصيته استحيا الله من عقوبته

(١) صحيح الجامع (٢٥٤١) حكم المحدث: صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٦١٢٠).

يوم يلقاه، ومن لم يستح من الله تعالى، ومن معصيته لم يستح الله من عقوبته).

والواجب علينا عباد الله أن نتدارك أنفسنا ما دمنا في ميدان الحياة ودار العمل، نتدارك أنفسنا بالحياء ممن خلقنا وأوجدنا، وتفضل علينا بصنوف النعم وأنواع المنن.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

الاستغفار[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا عباد الله: روى البخاري في صحيحه، عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ أنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي لا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي؛ فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ. قالَ: ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فَماتَ مِن يَومِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها مِنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَماتَ قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ**»[2].

إن من أعظم أنواع ذكر الله ما يتعلق بأجر الاستغفار، فاستغفار الله تعالى طمأنينة للقلوب، وراحة للنفوس، وتذلل بين يدي الله تعالى، واعتراف بالذنب والندم على التقصير، وحتى لو لم يكن الاستغفار بعد ذنب فإنه يزيد العبد حباً للطاعات وملازمة لها وبعداً عن السيئات واستقباحاً لها.

عباد الله: إن من عظيم شأن الاستغفار؛ أن الله تعالى أمر أنبياءه أن يستغفروا

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد العزيز السدحان، مع تصرف يسير.

(٢) صحيح البخاري (٦٣٠٦).

لأنفسهم مع طهارة أبدانهم وسلامة قلوبهم وصدق ألسنتهم، فمع طهارة بواطنهم وظواهرهم أمروا بالاستغفار وما ذاك إلا أن الاستغفار يزيد أصحاب المقامات العلية رفعة وعلواً وفضلاً كما أنه ينفع أصحاب الذنوب كفارة وأجراً.

ومن شواهد أمر الله تعالى أنبياءه عليهم السلام بالاستغفار لأنفسهم قوله سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [سورة النصر].

ولما كان الاستغفار بهذه المنزلة الرفيعة والمرتبة الشريفة كان له من الثمار العظيمة والخيرات الكبيرة ما يحفز المؤمن على العناية بشأن الاستغفار والإكثار منه والجمع بين الاستغفار باللسان وواقع الحال.

عباد الله: ولشحذ النفوس وإذكاء الهمم يذكر في هذا المقام بعض ثمرات الاستغفار، فيقال:

من ثمرات الاستغفار أنه سبب عظيم لحصول توبة الله على المستغفر ورحمته:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝٦٤﴾ [النساء: آية ٦٤].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١١٠﴾ [النساء: آية ١١٠].

﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٦﴾ [النمل: آية ٤٦].

﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾ [المزمل: آية ٢٠].

وفي حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الشيطانَ قال: وعزّتِكَ يا ربِّ، لا أَبرَحُ أُغوي عِبادَكَ ما دامتْ أَرْواحُهم في أَجْسادِهم، قال الرَّبُّ: وعزَّتي وجَلالي، لا أَزالُ أَغفِرُ لهم ما استَغْفَروني**»(١).

أيضا من ثمار الاستغفار: أنه سبب لرد العذاب ودفع المصاب ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: آية ٣٣].

ومن ثمار الاستغفار: أنه من أسباب تمتع العبد تمتعاً حسناً في حياته وسعادته وسروره ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: آية ٣].

قال الشيخ ابن سعدي: (أي يعطيكم من رزقه ما تتمتعون به وتنتفعون به إلى وقت وفاتكم) انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن ثمار الاستغفار: أنه سبب لإنزال الغيث، وحصول المال والبنين والرزق، ويجمع ذلك كله ما ذكره الله تعالى عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصيته لقومه ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: الآيات ١٠-١٢].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الرحيم؛ وسع كل شيء رحمة وعلماً، عباد الله:

كذلك من ثمار الاستغفار أنه سبب في زيادة القوة الحسية والمعنوية.

(١) تخريج المسند لشعيب (١١٢٣٧) خلاصة حكم المحدث: حسن بمجموع طرقه.

ومن شواهد ذلك ما ذكره الله تعالى عن هود عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصيته لقومه ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: آية ٥٢].

ومن ثمار الاستغفار أنه من أسباب سلامة القلب وثباته، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إنَّ المُؤمِنَ إذا أذنَبَ كانت نُكتَةٌ سَوداءُ في قَلبِه، فإنْ تابَ ونزَعَ واستغفَرَ؛ صُقِلَ قَلبُه، وإنْ زادَ زادَت، حتى يَعلُوَ قَلبَه ذاك الرَّانُ الَّذي ذكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في القُرآنِ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤])**[1].

أيضا من ثمار الاستغفار أن كثرة الاستغفار تجعل صحيفة العبد سببًا في سروره يوم القيامة.

عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحبَّ أن تَسُرَّهُ صحيفتُه فليُكثر فيها منَ الاستغفَارِ**»[2].

ومن سديد قول شيخ الإسلام ابن تيمية في شأن الاستغفار قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (والاستغفار من أكبر الحسنات وبابه واسع، فمن أحس بتقصيرٍ في عمله أو حاله أو رزقه أو تقلب قلبه فعليه بالتوحيد والاستغفار ففيهما الشفاء إذا كانا بصدق وإخلاص).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٦٥٨)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وأحمد (٧٩٥٢) واللفظ له.

(٢) الأمالي المطلقة (٢٥٠) حكم المحدث: حسن في الشواهد.

عبـاد الله، إن الله تعالـى يقـول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهـم صل وسـلم على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعيـن، اللهم أعز الإسـلام والمسلمين وأذل الشرك والمشـركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسـائر بلاد المسـلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سـبحان ربـك رب العـزة عما يصفون وسـلام علـى المرسـلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

الشتاء(١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: إن دخول فصل الشتاء يشير إلى انسلاخ عام كامل بأيامه ولياليه، عام متكامل قوض خيامه وشد رحاله وتصرمت أيامه ولياليه، فلينظر كل منا كم فرط في عمره من الأوقات في حالة صحته وشبابه، وليراجع نفسه فإن كان محسناً فليزدد في إحسانه، وإن كان مسيئاً فليبادر بإصلاح عيبه والتوبة من ذنبه، وليجعل نصب عينيه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: آية ٨٢].

يتقي الناس برد الشتاء ويحتاطون من خطره بما سخره الله تعالى لهم من الأسباب، ويتنافسون في التدثر بالملابس ويوصي بعضهم بعضاً بذلك وهذا من فعل الأسباب المحمود، لكن هناك أمراً قد يغفل عنه الكثير وهو أن هذا التغير الكوني في فصول السنة وما يحدث في فصل الشتاء من شدة البرد، وفي فصل الصيف من شدة الحر ينبغي أن يُربَط بأمر الآخرة ليكون ذلك سبباً في زيادة الإيمان وشحذ الهمة في فعل الخيرات واجتناب المنكرات.

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / عبد العزيز السدحان، مع تصرف يسير.

روى البخاري ومسلم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اشْتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّهَا فَقالَتْ: رَبِّ أكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فأذِنَ لَهَا بنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ في الشِّتَاءِ ونَفَسٍ في الصَّيْفِ، فأشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وأَشَدُّ ما تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**»(١).

عباد الله: إن وفرة نعم الله علينا من ملابس الشتاء ووسائل التدفئة وغيرها تستوجب علينا أن نحمد الله تعالى عليها، وأن نشكره على تسخيرها وسهولة الحصول عليها، وقد قيل: الشكر قيد الموجود، وصيد المفقود، وخير من هذا القيل قولُ الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: آية ٧].

كما أن هذه النعم تستوجب علينا ألا ننسى إخواناً لنا من المسلمين قد حرموا كثيراً من أساسيات الحياة فضلاً عن كمالياتها، فلنتذكر أولئك المسلمين الذين يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، وقد عصفت بهم الحروب والفتن من كل حدب وصوب، فلهم علينا حق الأخوة الإيمانية، ولنتفقد من حولنا من المسلمين ونستقرئ أخبارهم، فلعله أن يكون سبباً لتفريج كربة من كرب الدنيا عن بيت من بيوت المسلمين، منعتهم العفة والحياء من مد يد السؤال إلى الناس.

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، مَن كانَ في حاجَةِ أخِيهِ كانَ اللهُ في حاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عنْه بها كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ**»(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٦٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٨٠).

قال بعض العلماء: (تنفيس الكربة تخفيف بعضها، وتفريجها إزالتها كلها).

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم اجعلنا شاكرين لنعمك، مثنين بها عليك، قابليها، وأتمها علينا يا رب العالمين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه أما بعد:

فيا عباد الله: جاء الشتاء وقد رتب بعض الناس أوقاتهم فجعلوا ساعات ليله الطويلة مطية للسهر، وقد تكلم أهل العلم عن حكم السهر وأقسامه.

فعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إذا صلى الناس العشاء كانوا على ثلاثة منازل، منهم من له ولا عليه، ومنهم من عليه ولا له، ومنهم من لا عليه ولا له، فرجل صلى العشاء فاغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي فذاك عليه ولا له، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فقام يصلي فذاك له ولا عليه، ورجل نام فذاك لا عليه ولا له) انتهى كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

واعلم أخي المسلم أن السهر إذا ترتب عليه ضياع واجب كالإخلال بصلاة الفجر، فإن صاحبه آثم حتى لو كان سهره على خير.

أخرج مالك في الموطأ أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح، فغدا عمر بن الخطاب إلى السوق، ومسكن سليمان بين

السوق والمسجد النبوي فمر على الشفا أم سليمان، فقال لها: لم أر سليمان في صلاة الصبح، فقالت: إنه بات يصلي فغلبته عيناه. فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إلي من أقوم ليلة.

فانظر أخي المسلم كيف عاب عمر سهر سليمان بن أبي حثمة مع أن سهره كان في تهجد ودعاء، وذلك لأنه قد ترتب عليه تضييع ما هو أهم منه.

عباد الله: نهار الشتاء نهار قصير بارد لا يحس الإنسان فيه بتعب ولا عطش في الغالب، وحري بنا أن نستغل بعض أيامه بالصوم ليسر عمله وعظيم أجره، فصيام نهاره غنيمة باردة يحوزها الإنسان دون عناء أو تعب أو مشقة وأجرها عظيم.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**مَن صامَ يَوْمًا في سَبيلِ اللهِ، بَعَّدَ اللهُ وجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»(١).

فاحرص أخي المسلم على كثرة التزود من هذه العبادة ما دمت في صحة وعافية، فالأجر كثير والعمر قصير.

واعلم رعاك الله أن الإنسان إذا جاهد نفسه بصدق وحملها على فعل الخيرات حبب الله إليه الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه الفسوق والعصيان وجعله من الراشدين، ويزيد هذا الخير خيراً أن في النوافل فوائد كثيرة من أعظمها أنها سبب لحصول محبة الله تعالى.

وإن من أعظم النعم على العبد تحصيل محبة الله تعالى؛ ففي ذلك ظفرٌ بخيري الدنيا والآخرة.

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٤٠).

عـن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أَحَـبَّ اللهُ عَبْدًا نادَى جِبْرِيلَ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فيُنادِي جِبْرِيلُ في أهْلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في أهْلِ الأرْضِ**»[1].

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسـوق العصيان واجعلنا من الراشدين.

عبـاد الله، إن الله تعالـى يقـول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهـم صل عليه وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبـه أجمعين، اللهم أعز الإسـلام والمسـلمين وأذل الشـرك والمشـركين وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٦٠٤٠).

فضائل بيت المقدس (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله: خلق الله تعالى كل مخلوقٍ، وفاضل بين مخلوقاته؛ لحكمةٍ أرادها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. خلق الشهور والأيام والليالي ففَضَّلَ رمضان على سائر الشهور، وفضل عرفة والجمعة والعيدين وأيام التشريق وأيام العشر على سائر الأيام، وليلة القدر على سائر الليالي، وثلث الليل الآخر على سائر الليل، وساعة الجمعة على سائر الساعات.

وخلق البشر وفاضل بينهم، ففضل المؤمن على الكافر، والبر على الفاجر، والنبيين على سائر البشر، والرسل على سائر النبيين، وخاتمهم محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سائر الرسل. وخلق البقاع ففاضل بينها، وجعل جزيرة العرب وأرض الشام أفضل البقاع، ففضل جزيرة العرب بمكة والمدينة، وفضل مكة والمدينة بحرميهما، وفضل الشام بفلسطين، وفلسطين بالقدس، والقدس بمسجدها، المسجد الأقصى، ومسرى نبينا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عرج به إلى السماء من أرضها، وصلى بالنبيين في مسجدها.

إنها ما فضلت بترابها أو بنائها، أو هوائها أو مائها، أو جنس أهلها أو عرقهم

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

أو لونهم أو لسانهم؛ ففي الأرض ترابٌ أخصب من ترابها، وبناءٌ أعلى من بنائها، وهواءٌ أنقى من هوائها، وماءٌ أعذب من مائها.

إنها فضلت مع مكة والمدينة على سائر بقاع الأرض؛ لأن خالقها تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَهَا، وجعل لمسجدها فضلًا على سائر مساجد الأرض إلا حرمي مكة والمدينة، ومسجدها كان الثاني في تاريخ بناء المساجد عند البشر؛ كما جاء في حديث أبي ذرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**قُلتُ يا رَسولَ اللهِ، أيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرْضِ أوَّلَ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ قالَ: قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ المَسْجِدُ الأقْصَى قُلتُ: كَمْ كانَ بيْنَهُمَا؟ قالَ: أرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أيْنَما أدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فإنَّ الفَضْلَ فِيهِ**»[1].

وهو مسجدٌ مباركٌ، وأرضه مباركةٌ، وما حوله مباركٌ أيضًا ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: آية ١].

وأسباب بركته كثيرةٌ، ومنها: ما لحقه من البركة بمَنْ صلى فيه من الأنبياء مِنْ داود وسليمان ومَنْ بعدهما مِنْ أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، ثم بحلول الرسول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإعلانه الدعوة إلى الله تعالى فيه وفيما حوله، وأعظم تلك البركات: حلول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه، ذلك الحلول الخارق للعادة، وصلاته فيه بالأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام.

ووصف الله تعالى أرض الإسراء بالقدسية فقال على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال لبني إسرائيل: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: آية ٢١].

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٦٦).

وجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مساجدها من المساجد التي تشد الرحال إليه للعبادة، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»(١).

وجعل في الصلاة فيه من الفضل ما ليس للمساجد الأخرى إلا الحرمين فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللهَ ثَلَاثًا حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ**»(٢).

وأرضه أرض المحشر والمنشر كما جاء في حديث ميمونة مولاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها قالت: «قلت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، قال: أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه؛ فإن صلاةً فيه كألف صلاةٍ في غيره» قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: «فتهدي له زيتًا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»(٣)

وجاء في حديثٍ في مسند الإمام أحمد أن الدجال يمنع منها.

وفي حديثٍ آخر عند مسلمٍ أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يدرك الدجال بباب لُدٍ فيقتله.

ولُدٌ: قريةٌ قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) صحيح البخاري (١١٨٩).

(٢) أخرجه النسائي (٦٩٣)، وابن ماجه (١٤٠٨) واللفظ له، وأحمد (٦٦٤٤).

(٣) الصحيح المسند (١٦٤٣) حكم المحدث: صحيح.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

عباد الله: لقد عرف قادة المسلمين وأئمتهم منزلة بيت المقدس في الإسلام؛ ولذا صرفوا له من الهم والهمة ما يستحقه منذ عصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

فهذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرحل من المدينة إلى الشام ليستلم من النصارى مفاتيح القدس بيده، وليباشر الصلح معهم بنفسه، ولم يجعل هذه المهمة لغيره، وأشهد على هذا الصلح كبار القادة من الصحابة كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوفٍ، ومعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد حفظه التاريخ، وتناقلته كتب المؤرخين من العام الخامس عشر من الهجرة.

وحضر هذا الصلح بلالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأذن في المسجد الأقصى بعد فتحه، كما أذن من قبل في مسجدي مكة والمدينة، وولي القضاء فيها عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسكنها إلى أن مات ودفن فيها.

ومن يومها صار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتوافدون على بيت المقدس لزيارته، ويشدون الرحال إليه، وأقام بعضهم فيه مجاورًا لمسجده، وسجلت كتب التراجم والتاريخ عددًا من الصحابة ممن ماتوا مجاورين لبيت المقدس.

عباد الله: كانت تلك جملًا من فضائل البقعة المباركة، وجزءًا يكشف منزلتها عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

اللهم احفظ تلك البقعة المباركة من كيد اليهود والنصارى، واجعلها عامرةً بذكره إلى يوم الدين، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم عليك باليهود الظالمين، اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، اللهم أخرجهم أذلة صاغرين، يا قوي يا عزيز.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

وفديناه بذبح عظيم (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيا أيها الناس: التقرب لله تعالى بالذبح قديم قدم البشر، وقد نُقِلَ في بعض شرائع المرسلين ما يدل عليه، وفي قصة ابنَيْ آدم المذكورة في سورة المائدة أنهما ﴿قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: آية ٢٧].

جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن أحدهما تقرب بكبش، وتقرب الآخر بصرة طعام، فتُقُبِّلَ من صاحب الكبش.

عباد الله: إن أعجب قصةٍ نُقِلَتْ إلينا في التقرب إلى الله تعالى بالذبائح هي الابتلاء العظيم الذي وقع للخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد هجرته لله تعالى وانقطاعه عن أهله وعشيرته، ابتُلِيَ بما فرح به، ابتلي في بكره إسماعيل، وهو الأب المشفق على الولد، ولم يرزق ولداً إلا على كبر، والشيخ أجزع على ولده من غيره، رزق الولد بعد طول انتظار بدعوة دعاها فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات: آية ١٠٠] فاستجيب له، فحمد الله تعالى على ما أعطاه، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: آية ٣٩].

---

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

وفي غمرة الفرح بالولد يؤمر الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بمفارقته وأمه، وتركهما في مكة، والهجرة للشام. فتربى إسماعيل بمكة في كنف أمه هاجر، ثم كان الابتلاء الأعظم، والامتحان الأشد حين بلغ الولد مبلغ الشباب، ورجا الخليل نفعه، وهو غلامٌ حليمٌ نجيب، ونفوس الآباء تتعلق بالحلماء العقلاء من أبنائهم؛ إذ أمره الله تعالى بذبحه ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: الآيات ١٠١-١٠٢].

امتحانٌ للأب الذي سيقدم ولده قربانًا لربه عَزَّوَجَلَّ، وامتحانٌ للولد في الاستسلام للذبح إرضاءً لله تعالى، مع ملاحظة أنه أُمِرَ أن يذبحه وليس يرميه برمح، أو يرديه من شاهق، أو يسقيه سمًا، وإلا لكان أهون. أُمِرَ أن يباشر ذبحه بيده، وذلك أشد إيلامًا للأب والولد حين يلتقي البصران، ويتبادلان النظرات، والموت أهون على الإنسان من ذلكم الموقف.

هذا الابتلاء العظيم لا يثبت فيه إلا الصديقون المستسلمون لأمر الله تعالى، والخليل قد جمع بين النبوة والصديقية، فاستحق القرب والخلة ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريم: آية ٤١].

وحين شاور الخليل ابنه في ذبحه بعد الرؤيا التي رآها، لم يكن الخليل متردداً، ولا مخيراً لإسماعيل في ذبحه، وإنما أراد منه أن يستعد لهذا البلاء، وأن يبلو صبره واستعداده للتسليم لأمر الله تعالى، وطاعة أبيه المأمور بذلك ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: آية ١٠٢] فكان جواب الولد دليلاً على ما وُصِفَ به من الحلم ورجاحة العقل ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: آية ١٠٢]. فأعان الولد والده على تنفيذ أمر الله

تعالى باستسلامه وطاعته، ووعده بالصبر على ألم الموت.

وحانت ساعة التنفيذ، والأب يسوق ابنه للموت، ويضجعه للذبح، فأَمْرُ الله تعالى لا بد أن يمضيه الأب وابنه، استسلم إبراهيم وإسماعيل لأمر الله تعالى، فجاء الفرج منه سبحانه بالفداء العظيم ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٧]. وكان هذا الذِّبْح كبشاً عظيماً فدى الله تعالى به إسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

حادثةٌ عظيمةٌ خصّ الله تعالى بها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وفيها من صور الاستسلام لله تعالى ما يزيد الإيمان، ويقوي محبة الأنبياء؛ لأنهم قدوة البشر عليهم الصلاة والسلام

وكان اليهود يتقربون بالذبح لله تعالى على نجاتهم من فرعون وبطشه، ولما خلفهم النصارى وبدلوا دين المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ زعموا أن المسيح قتل وصلب، وزعموا أن المصلوب قد فدى البشرية بدمه، فعبدوه وجعلوه لله تعالى نداً، وألغوا التقرب لله تعالى بالذبح.

وأما أمة العرب فانحرفت في الجاهلية عن دين الخليل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلى عبادة الأوثان فكانوا يتقربون لها بالذبح من دون الله تعالى.

ثم لما بعث النبي الخاتم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أعاد الحنيفية ملة إبراهيم، ووَجَّهَ الذبح لمن يستحق العبادة دون سواه، فشُرِعَتْ الأضاحي والهدايا تذبح لله تعالى وعلى اسمه ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: آية ١٦٢]-أي: ذبحي ﴿وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام: الايات ١٦٢-١٦٣].

ويقول سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: آية ٢].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»(١).

فكانت الأضحية شعيرةً ظاهرة، وسنةً باقية، وهي دليلٌ على التوحيد: أن يُذْبَح لله تعالى، ولا يذبح لغيره، وحرمت الذبيحة إذا ذبحت لغير الله تعالى، كتعظيم الأصنام أو الأشخاص أو القبور أو نحوها ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٧٣﴾ [البقرة: آية ١٧٣].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: من خصائص أيام عشر ذي الحجة أن رأسها وتاجها يومكم هذا يوم النحر، قد خص بعبادة الذبح لله تعالى، وإنهار دماء الأنعام تعظيماً له سبحانه، وشكراً لنعمه وعطائه؛ فالحجاج يَنْسُكون له بالهدايا، وأهل الأمصار يتقربون له بالضحايا، وهي منهم وإليهم، فينالون أجرها، ويأكلون لحمها ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: آية ٣٧] وفي الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ضَحَّى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكَبْشينِ أمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ واضِعًا قَدَمَهُ علَى صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي ويُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُما بيَدِهِ»(٢).

(١) صحيح مسلم (١٩٧٨).

(٢) صحيح البخاري (٥٥٥٨).

ولأنها لله تعالى كان لا بد أن تكون طيبةً سالمةً من العيوب فإن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، والأفضل أن يأخذ أطيب شيء يقدر عليه.

قال أبو أمامة بن سهلٍ: (كنا نسمن الأضحية بالمدينة، وكان المسلمون يسمنون).

ومن طرأت عليه الأضحية في أثناء العشر، ولو في يوم العيد أو في أيام التشريق، فيُشْرَع له أن يضحي، وهو مأجورٌ على ذلك إن شاء الله، فتقربوا لله تعالى بها في أفضل أيامه، وطيبوا بها نفسًا؛ فإنها من شعائر الله تعالى المعظمة ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: آية ٣٢].

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦] .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم يسر للحجيج حجهم، وردهم سالمين غانمين، اللهم احفظ المشاعر من شر الأشرار ومن كيد الفجار يا رب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

المساجد في البيوت[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فعباد الله:

من توفيق الله تعالى للعبد ولأهله وولده أن يعمر بيته بذكر الله تعالى، وأن يطهره من المحرمات؛ لتغشاه الملائكة، وتفر منه الشياطين؛ فإنها تفر من البيوت التي يكثر فيها ذكر الله تعالى.

ومن السنن المهجورة فيما يتعلق بالبيوت: بناء المساجد فيها، وتسمى مساجد البيوت، فيتخذ غرفةً من بيته، أو زاويةً يحجرها ويجعلها مسجدًا يصلي فيه النوافل، ويقرأ فيه القرآن، ويصلي فيه نساؤه، ويصلي فيه من فاتتهم الجماعة من أولاده، وهي سنةٌ مشهورةٌ في العهد النبوي.

والأصل في مساجد الدور: حديث عتبان الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أنكر بصره قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وإِنَّ السُّيُولَ تَحُولُ بَيْنِي وبيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِي، فَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ جِئْتَ، فَصَلَّيْتَ فِي بَيْتِي مَكانًا حتَّى أَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فقالَ: أَفْعَلُ إِنْ شاءَ اللهُ، فَغَدا عَلَيَّ رَسولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وأَبُو بَكْرٍ معهُ بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهارُ، فاسْتَأْذَنَ النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فأذِنْتُ له، فَلَمْ يَجْلِسْ حتَّى قالَ: أيْنَ تُحِبُّ أنْ**

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

أُصَلِّيَ من بَيْتِكَ؟، فأشارَ إلَيْهِ منَ المَكانِ الذي أحَبَّ أنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقامَ، فَصَفَفْنا خَلْفَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ وسَلَّمْنا حِينَ سَلَّمَ»[1].

وقد بوب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الحديث فقال: (بابٌ: المساجد في البيوت).

قال الحافظ ابن رجبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مساجد البيوت: هي أماكن الصلاة منها، وقد كان من عادة السلف أن يتخذوا في بيوتهم أماكن معدةً للصلاة فيها».

ولما اشتد الأذى ببني إسرائيل أمرهم الله تعالى أن يستخفوا بصلاتهم، ويتخذوا مساجد في بيوتهم: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [يونس: آية ٨٧].

قال ابن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «أمروا أن يتخذوا في بيوتهم مساجد».

ولما أشار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أم حميدٍ الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن تصلي في بيتها، وأن صلاتها في بيتها خيرٌ لها من صلاتها في المسجد «أنها جاءتِ النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسولَ اللهِ إنِّي أُحِبُّ الصَّلاةَ معك قال: (قد علِمْتُ أنَّك تُحِبِّينَ الصَّلاةَ معي، وصلاتُك في بيتِك خيرٌ من صلاتِك في حجرتِك، وصلاتُك في حجرتِك خيرٌ من صلاتِك في دارِك، وصلاتُك في دارِك خيرٌ من صلاتِك في مسجدِ قومِك، وصلاتُك في مسجدِ قومِك خيرٌ من صلاتِك في مسجدي) قال: فأمَرَت فبُني لها مسجدٌ في أقصى شيءٍ من بيتِها وأظلَمِه وكانت تُصلِّي فيه حتَّى لقيَتِ اللهَ

(١) صحيح البخاري (٨٤٠).

جَلَّ وَعَلَا»[1].

وقال ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأصحابه: «**وإني لا أحسبُ منكم أحدًا، إلَّا له مسجدٌ يصلِّي فيه في بيتهِ**»[2].

ومساجد البيوت تصلي فيها النساء فرائضها ونوافلها، ويصلي فيها الرجال النفل المطلق، وصلاة الضحى، والسنن الرواتب؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصليها في بيته، وكذلك قيام الليل يكون فيها.

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَعَلَيْكُم بالصَّلَاةِ في بُيُوتِكُمْ؛ فإنَّ خَيْرَ صَلَاةِ المَرْءِ في بَيْتِهِ إلَّا الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ**»[3].

ولربما اقتدى به أحد أهل بيته فصلى معه الليل بلا ترتيبٍ ولا اعتيادٍ لذلك؛ كما ائتم ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرةً في قيام الليل، وائتم به كذلك ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وائتم به كذلك حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والأخبار في ذلك كثيرةٌ.

ولو لم يأتم به أحدٌ من أهل بيته فإن صلاته في مسجد بيته تحفز أهل بيته إلى قيام الليل والوتر وصلاة الضحى والسنن الرواتب والنفل المطلق؛ فإن الرجل يقتدي به أهل بيته في الغالب، ولا سيما النساء والأطفال، وهذه من بركات مساجد البيوت، وكثرة الصلاة فيها.

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا قَضَى أحَدُكُمُ الصَّلَاةَ في مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ**

(١) تخريج صحيح ابن حبان (٢٢١٧) حكم المحدث: حديث قوي.

(٢) صحيح النسائي (٨٤٨).

(٣) صحيح البخاري (٦١١٣).

نَصِيبًا مِن صَلاتِهِ، فإنَّ اللهَ جاعِلٌ في بَيْتِهِ مِن صَلاتِهِ خَيْرًا»[1].

فما أطيب المساجد في البيوت، وما أحوج الناس إليها وإلى عمارتها بالصلاة والقرآن والذكر، ولا سيما في هذا الزمن الذي عطلت فيه هذه السنة، وكثرت الغفلة عن الصلاة وعن ذكر الله تعالى، وتعددت الملهيات التي تلهي الناس عنها.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، عباد الله: مساجد البيوت لا تأخذ أحكام المساجد الموقوفة؛ فهي ملكٌ لصاحب الدار وليست وقفًا، ولو شاء باعها مع البيت، أو هدمها وانتفع بمكانها في شيءٍ آخر، وليس لها تحية المسجد، ويمكث فيها الجنب والحائض، ويدخلها من أكل ثومًا أو بصلًا، ولا يصح الاعتكاف فيها.

فحريٌ بنا -أيها الإخوة- أن نحيي سنة اتخاذ المساجد في البيوت؛ فإن لها أثرًا عظيمًا على الرجل وأهله وولده وبيته. ومن جربوا ذلك وجدوه.

نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يرزقنا العمل بما علمنا، وأن يجعلنا من عباده الصالحين، إنه سميعٌ مجيبٌ.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

(١) صحيح مسلم (٧٧٨).

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

فضيلة طول العمر مع حسن العمل(١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الأيام تتسارع، والحوادث تتابع، والفتن تتعاظم، ولا منجاة من شرها إلا بتقوى الله في الأقوال والأفعال، والاجتهاد في العبادة، وكثرة الذكر، والدعاء بالثبات على الحق إلى الممات، يقول الله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: آية ٢٢٣].

عباد الله: إن من توفيق الله تعالى للعبد أن يملأ قلبه بالإيمان واليقين، ويهديه لما يرضيه، ويستعمله في طاعته، فيقضي العبد حياته في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، ويصرف أوقاته فيما يرضيه عَزَّوَجَلَّ.

ومن كان كذلك فإن طول عمره يزيد في عمله، وعمله الصالح يزيد في حسناته، ويرفع درجاته، فهنيئاً لمن عُمّر طويلاً، وقضى حياته في طاعة الله تعالى.

وإن من الخذلان والخسارة أن يُمَد للعبد في عمره، ويُرزَق عافية في جسده، فتمضي حياته في المعصية والخسران.

كم رأينا من عباد لله صالحين، من آباء وأمهات، وأجداد وجدات، وجيران

(١) خطبة منتقاة من موقع الألوكة للشيخ الدكتور / إبراهيم الحقيل، مع تصرف يسير.

وقرابات، شابت رؤوسهم في الإسلام، ونصبت أركانهم في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، لا يفارقون أماكن صلواتهم إلا لحاجاتهم، ولا تفتر ألسنتهم عن الذكر إلا إجابة لسائل، أو لحديث لابد منه. يقومون الليل، ويصومون النفل، ويبكرون إلى المساجد، ويلهجون بالذكر والدعاء، قد أعرضوا عن الدنيا، وتركوها لأهلها، وأوقفوا نفوسهم لله تعالى؛ منهم أبناء سبعين، ومنهم من جاوز الثمانين، ومنهم من قارب المئة. أعمار مديدة، وأيام كثيرة قضوها في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ فيا لله ما أحسن سعيهم! وما أعظم فوزهم! جعلنا الله تعالى ممن طال عمره وحسن عمله.

وكم رأينا وسمعنا عن شيب وعجائز، شابت رؤوسهم في معصية الله تعالى، ونصبت أجسادهم لأجل الدنيا ومتاعها، قد بلغوا الستين والسبعين والثمانين وفيهم صبوة الشباب وغفلتهم! ترى عجوزهم متصابية في لباسها وأصباغها، وهيئتها وأفعالها، تضيع مشيبها وقد أضاعت بالأمس شبابها، أفسدتها الجدة، وأبطرتها النعمة، فكأنما خلقت للدنيا، وهذا الصنف من الشيب والعجائز إذا دهمهم الموت، أو طرحهم المرض، أو أثقلهم الكبر؛ عرفوا أن أعمارهم ضاعت سدى، وأن أوقاتهم صرفت للدنيا، وها هم عن الدنيا التي عمروها يرحلون، وإلى الآخرة التي أهملوها يفدون، فما أشد ندمهم، وما أفدح خسارتهم!

عباد الله: إن طول العمر مع حسن العمل نعمة من الله تعالى يهبها من شاء من عباده، وإن العمر المديد إذا صاحبه سوء عمل كان نقمة على صاحبه؛ كما جاء في حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ رجلًا قالَ : يا رسولَ اللهِ أيُّ النَّاسِ خيرٌ ؟ قالَ : مَن طالَ عمرُهُ ، وحَسنَ عملُهُ ، قالَ : فأيُّ النَّاسِ شرٌّ ؟ قالَ : مَن طالَ عمرُهُ وساءَ عملُهُ**»[1].

(١) صحيح الترمذي (٢٣٣٠) حكم المحدث: صحيح [لغيره]

وفي حديث عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**جاءَ أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ: أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ فقالَ: طوبى لمن طالَ عمرُهُ وحسُنَ عملُهُ، قالَ: يا رسولَ اللهِ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قالَ: أن تفارقَ الدُّنيا ولسانُكَ رطْبٌ من ذكرِ اللهِ**»(١).

عباد الله: إن طول العمر مع حسن العمل قد يدرك العبد به درجة المجاهد الذي قتل في سبيل الله تعالى؛ بل قد يتجاوزه، فيكون له من الفضل ما ليس للشهيد الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا؛ ذلك أن عمله الصالح المتتابع في عمره المديد الطويل فاق أجر الشهادة في سبيل الله تعالى.

وقد جاء ما يشهد لذلك في السنة النبوية، فقد روى عبد الله بن شداد مرسلاً: «أن نفراً من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلموا، قال: فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من يكفنيهم؟ قال طلحة: أنا، قال: فكانوا عند طلحة، فبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثاً فخرج أحدهم فاستشهد، قال: ثم بعث بعثاً فخرج فيه آخر فاستشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيراً يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكرت ذلك له، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: وما أنكرت من ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يُعَمَّر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله»(٢).

وفي المسند أيضاً من حديث طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أنَّ رَجُلَيْنِ قَدِما على رَسولِ اللهِ**

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٩) مختصراً، وأحمد (١٧٧٣٤) باختلاف يسير.

(٢) هداية الرواة (٥٢٢٣) حكم المحدث: حسن.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان إسلامُهما جَميعًا، وكان أحَدُهما أشَدَّ اجتهادًا من صاحبه، فغَزا المُجتَهِدُ منهما، فاستُشهِدَ، ثم مكَثَ الآخَرُ بَعدَهُ سَنةً، ثم تُوُفِّيَ، قال طَلحةُ: فرأيتُ فيما يَرى النَّائمُ كأنِّي عِندَ بابِ الجنَّةِ، إذا أنا بهما وقد خرَجَ خارِجٌ مِنَ الجنَّةِ، فأذِنَ للذي تُوُفِّيَ الآخرَ منهما، ثم خرَجَ فأذِنَ للذي استُشهِدَ، ثم رجعا إليَّ فقالا لي: ارجِعْ؛ فإنَّهُ لم يَأْنِ لكَ بَعدُ. فأصبَحَ طَلحةُ يُحدِّثُ به النَّاسَ، فعَجِبوا لذلك، فبلَغَ ذلك رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: مِن أيِّ ذلك تَعجَبونَ؟ قالوا: يا رَسولَ اللهِ، هذا كان أشَدَّ اجتِهادًا، ثم استُشهِدَ في سَبيلِ اللهِ، ودخَلَ هذا الجنَّةَ قَبلَهُ. فقال: أليس قد مكَثَ هذا بَعدَهُ سَنةً؟ قالوا: بلى. قال: وأدرَكَ رَمَضانَ فصامَهُ؟ قالوا: بلى. قال: وصلَّى كذا وكذا سَجدةً في السَّنةِ؟ قالوا: بلى. قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فلَمَا بَينَهما أبعَدُ ما بَينَ السَّماءِ والأرضِ»[1].

نسأل الله تعالى أن يستعملنا في طاعته، وأن يتقبل منا صالح الأعمال إنه سميع قريب.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه:

عباد الله: الأيام والليالي هي مستودع الأعمال، فمن كان يعمل صالحاً فإن طول عمره لا يزيده إلا خيراً، ولأهمية العمر بالنسبة للمسلم، وانتفاعه بطوله؛ جاء النهي عن تمني الموت؛ لأنه يقطع وقت العمل.

(١) تخريج المسند لشعيب (١٤٠٣) خلاصة حكم المحدث: حسن لغيره

روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ، ولا يَدْعُ به مِن قَبْلِ أنْ يَأْتِيَهُ، إنَّه إذا ماتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وإنَّه لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمْرُهُ إلَّا خَيْرًا.**»(١)

وفي رواية للبخاري: «**ولا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إمَّا مُحْسِنًا، فَلَعَلَّهُ أنْ يَزْدادَ خَيْرًا، وإمَّا مُسِيئًا، فَلَعَلَّهُ أنْ يَسْتَعْتِبَ**»(٢).

عباد الله: بادروا باغتنام مواسم الخيرات خصوصًا، وغيرها عمومًا؛ فكم في القبور من أناس ضيعوا أعمارهم، وقضوها في المعاصي، قد ندموا أشد الندم على تفريطهم، ويتمنون الرجعة إلى الدنيا للتزود من الخير، ولكن هيهات أن يعودوا.

عباد الله، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: آية ٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

❋❋❋

(١) صحيح مسلم (٢٦٨٢).

(٢) صحيح البخاري (٥٦٧٣).

المرجع

موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية: https://www.alukah.net

❊❊❊